

مَطبُوعَاتُ مَجمَعِ اللغَةِ العَرَبيَّةِ بدِمَشق

العلاّمة

الدكتور أمجد الطرابلسي

١٩١٦ - ٢٠٠١

بقلم

الدكتور محمد قرقزان

أستاذ في كلية الآداب - التعليم العالي - الرباط

تقديم

الأستاذ الدكتور محمد الكتاني

عضو أكاديمية المملكة المغربية - الرباط

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

العلامة
الدكتور أمجد الطرابلسي
١٩١٦ – ٢٠٠١

بقلم
الدكتور محمد قرقزان
أستاذ في كلية الآداب - التعليم العالي - الرباط



تقديم
الأستاذ الدكتور محمد الكتاني
عضو أكاديمية المملكة المغربية - الرباط



فهرس المحتويات

الباب الثاني
آثار الدكتور أمجد

الحمد لله وحده

تقديم

الدكتور محمد الكتاني

عضو أكاديمية المملكة المغربية

عندما قدم لي الأستاذ الصديق محمد قرقزان هذا الكتيب التذكاري عن فقيد الأدب العربي المرحوم الدكتور أمجد الطرابلسي، راغبًا مني في أن أكتب له مقدمة، بوصفي أحد مريديه وأصدقائه، الذين تلمذوا له بجامعة محمد الخامس، وعاشروه زهاء خمسة عشر عامًا، تساءلت معه: وهل يحتاج هذا العمل عن الفقيد رحمه الله، إلى مقدمة، وهو الذي تكون على يده جيل من أساتذة كليات الآداب بالمغرب؟

لكنني استدركت على نفسي: وهل يمكن لهذا الكتيب أن يفي بتقديم صورة حية عن شخصية الفقيد؟ إنه بلا شك يقدم الملامح البارزة في حياته، وبطريقة مجملة. فأين توجد الصورة الأخرى الكامنة وراء هذا الإطار الظاهر للعيان، والتي لا يمكن اختزالها في ترجمة محدودة؟ أين ملامح الذوق المرهف والنقد اللوذعي، والصرامة المنهجية في البحث العلمي، الثاوية جميعها في شخصيته، وفي قلب الأحداث والتقلبات التي جعلت هذا الرجل يُمضي حياته مغتربًا، منتجعًا موطن الحرية والكرامة؛ وهي التقلبات التي صهرت معدنه الأخلاقي فازداد توهجًا وخلوصًا؟

إنه منطق الحياة الذي ينسج مكونات الشخصية المتميزة من خيوط متقاطعة، من الأضداد والمتقابلات والإكراهات، يكون ما هو جلي مما هو خفي، وما هو ظاهر للعيان مما يعتمل في الوجدان. وبذا المعنى تعتبر حياة الإنسان جدلية تتفاعل بين الثوابت والمتغيرات، سواء داخل ذاته الباطنية أو داخل واقعه الموضوعي. وهي الجدلية

التي يجب أن تبرزها الصورة الحية عن أي مفكر أو مبدع أو أديب، من مستوى أمجد الطرابلسي. وأعني بها الصورة التي ليست مختزلة في ترجمة تطول أو تقصر، داخل مزدوجتي الميلاد والوفاة، أو داخل النشأة والوظائف العامة. وإنما هي الصورة التي ترسم شجرة الحياة بكمالها، ما هو فارع الأفنان وما هو مستكن في باطن الثرى من جذور ومكونات. وإذا ما استعصى رسم هذه الصورة الكاملة، فبحسْب المرء أن يقرأ أي جزئية من جزئياتها، ليجد فيها ما يجده العالم الطبيعي في كل غصن أو وريقة من خصائص الشجرة كلها.

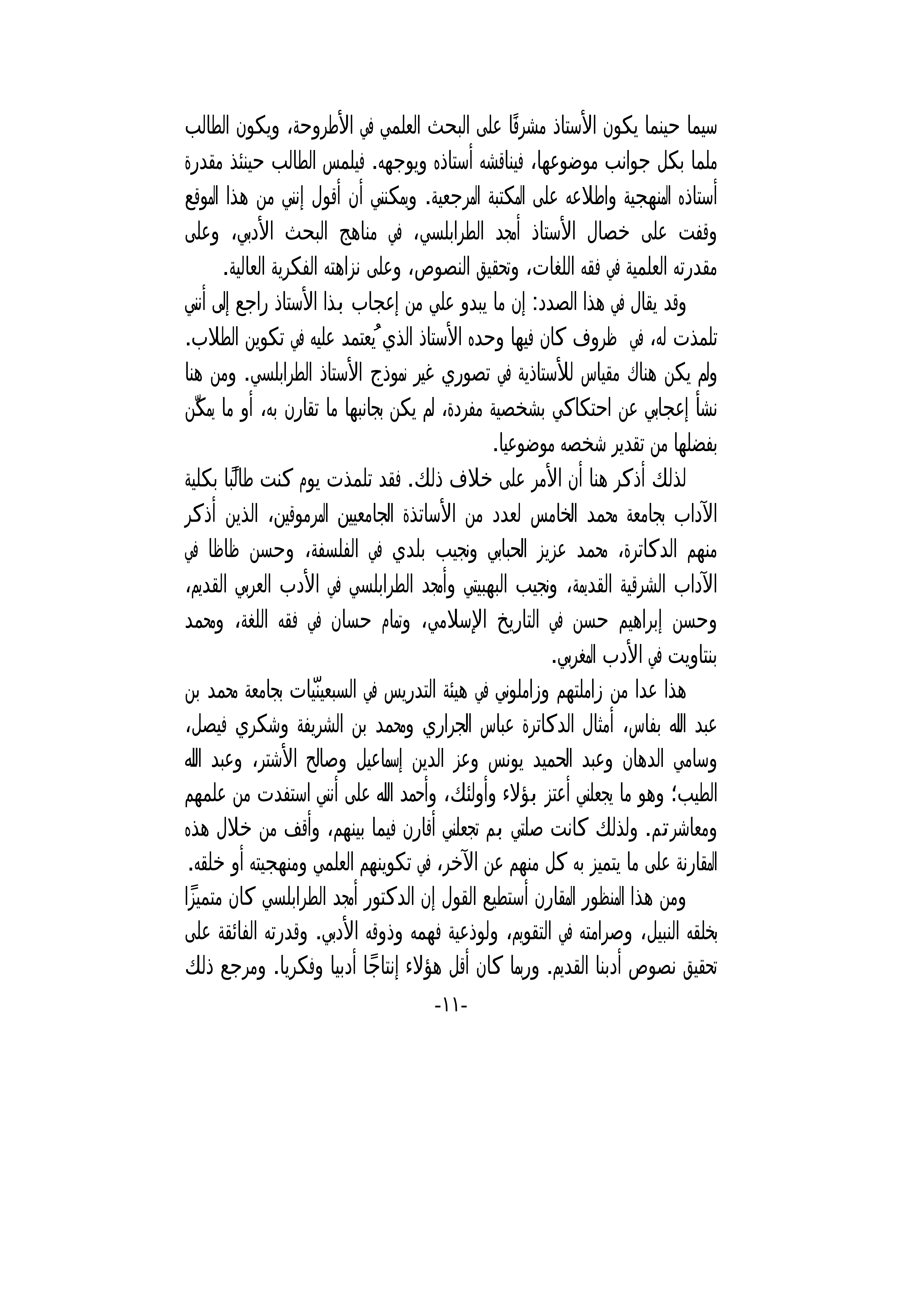
إنها الصورة التي لا يمكن أن تتم بغير شهادات العُشَراء والأصدقاء والخُلَطاء وحتى الخصوم والنقاد.

وحسبي من هذه المقدمة أن أكون أحد أصدقاء الفقيد، الذين يمكنهم أن يقدموا شهادات عن المرحوم أمجد الطرابلسي، باعتباري قد عاشرته زهاء خمسة عشر عامًا، تلمذت له خلالها طالبًا بقسم الدراسات العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة محمد الخامس)، وحضرت بإشرافه كلاًّ من رسالة دبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث) وأطروحة الدكتوراه. ثم عاشرته زميلاً بكلية الآداب بجامعة محمد بن عبد الله، ثم عضوًا في عدد من لجان الدفاع عن الرسائل والأطاريح الجامعية، التي أشرف عليها الأستاذ بهذه الكلية أو تلك.

وإذا كان الأستاذ أمجد الطرابلسي رحمه الله قد اختبرني علميا وفكريا أيام الطلب، أو خلال إعدادي للرسالة الأولى والأطروحة الثانية بإشرافه، وذلك بما كان يقف عليه من الصواب والخطأ، واجتهادي وقصوري، فإن الطالب كان يختبر أستاذه أيضًا على نحو آخر.

وقد علمتني مهنة الأستاذية بالجامعة أن الطلاب يختبرون أساتذتهم، وأن هذا الاختبار لا يقل شأنًا عن اختبار الأستاذ لطلابه.

كنت أختبر أستاذي حينما يلقي درسًا أو يناقش رأيًا أو يعلق على ملاحظاتي، أو يفاجئه السؤال الماكر للوقوف على علمه واطلاعه، فإذا هو يبدو على حقيقته؛ ولا



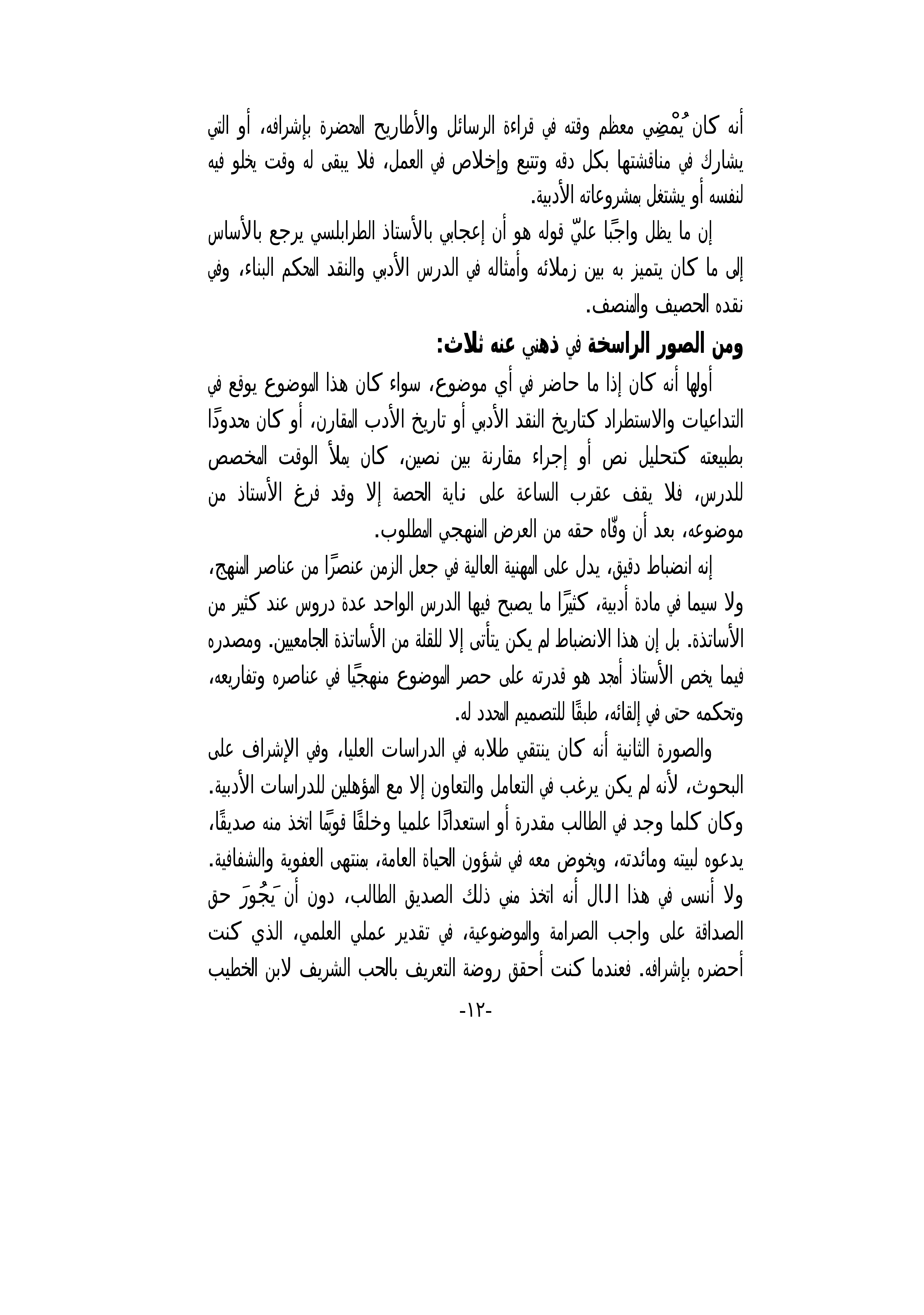
سيما حينما يكون الأستاذ مشرفًا على البحث العلمي في الأطروحة، ويكون الطالب ملما بكل جوانب موضوعها، فيناقشه أستاذه ويوجهه. فيلمس الطالب حينئذ مقدرة أستاذه المنهجية واطلاعه على المكتبة المرجعية. ويمكنني أن أقول إنني من هذا الموقع وقفت على خصال الأستاذ أمجد الطرابلسي، في مناهج البحث الأدبي، وعلى مقدرته العلمية في فقه اللغات، وتحقيق النصوص، وعلى نزاهته الفكرية العالية.

وقد يقال في هذا الصدد: إن ما يبدو علي من إعجاب بهذا الأستاذ راجع إلى أنني تلمذت له، في ظروف كان فيها وحده الأستاذ الذي يُعتمد عليه في تكوين الطلاب. ولم يكن هناك مقياس للأستاذية في تصوري غير نموذج الأستاذ الطرابلسي. ومن هنا نشأ إعجابي عن احتكاكي بشخصية مفردة، لم يكن بجانبها ما تقارن به، أو ما يمكّن بفضلها من تقدير شخصه موضوعيا.

لذلك أذكر هنا أن الأمر على خلاف ذلك. فقد تلمذت يوم كنت طالبًا بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس لعدد من الأساتذة الجامعيين المرموقين، الذين أذكر منهم الدكاترة، محمد عزيز الحبابي ونجيب بلدي في الفلسفة، وحسن ظاظا في الآداب الشرقية القديمة، ونجيب البهبيتي وأمجد الطرابلسي في الأدب العربي القديم، وحسن إبراهيم حسن في التاريخ الإسلامي، وتمام حسان في فقه اللغة، ومحمد بنتاويت في الأدب المغربي.

هذا عدا من زاملتهم وزاملوني في هيئة التدريس في السبعينّيات بجامعة محمد بن عبد الله بفاس، أمثال الدكاترة عباس الجراري ومحمد بن الشريفة وشكري فيصل، وسامي الدهان وعبد الحميد يونس وعز الدين إسماعيل وصالح الأشتر، وعبد الله الطيب؛ وهو ما يجعلني أعتز بهؤلاء وأولئك، وأحمد الله على أنني استفدت من علمهم ومعاشرتهم. ولذلك كانت صلتي بهم تجعلني أقارن فيما بينهم، وأقف من خلال هذه المقارنة على ما يتميز به كل منهم عن الآخر، في تكوينهم العلمي ومنهجيته أو خلقه.

ومن هذا المنظور المقارن أستطيع القول إن الدكتور أمجد الطرابلسي كان متميزًا بخلقه النبيل، وصرامته في التقويم، ولوذعية فهمه وذوقه الأدبي. وقدرته الفائقة على تحقيق نصوص أدبنا القديم. وربما كان أقل هؤلاء إنتاجًا أدبيا وفكريا. ومرجع ذلك



أنه كان يُمْضِي معظم وقته في قراءة الرسائل والأطاريح المحضرة بإشرافه، أو التي يشارك في مناقشتها بكل دقه وتتبع وإخلاص في العمل، فلا يبقى له وقت يخلو فيه لنفسه أو يشتغل بمشروعاته الأدبية.

إن ما يظل واجبًا عليّ قوله هو أن إعجابي بالأستاذ الطرابلسي يرجع بالأساس إلى ما كان يتميز به بين زملائه وأمثاله في الدرس الأدبي والنقد المحكم البناء، وفي نقده الحصيف والمنصف.

ومن الصور الراسخة في ذهني عنه ثلاث:

أولها أنه كان إذا ما حاضر في أي موضوع، سواء كان هذا الموضوع يوقع في التداعيات والاستطراد كتاريخ النقد الأدبي أو تاريخ الأدب المقارن، أو كان محدودًا بطبيعته كتحليل نص أو إجراء مقارنة بين نصين، كان يملأ الوقت المخصص للدرس، فلا يقف عقرب الساعة على ناية الحصة إلا وقد فرغ الأستاذ من موضوعه، بعد أن وفّاه حقه من العرض المنهجي المطلوب.

إنه انضباط دقيق، يدل على المهنية العالية في جعل الزمن عنصرًا من عناصر المنهج، ولا سيما في مادة أدبية، كثيرًا ما يصبح فيها الدرس الواحد عدة دروس عند كثير من الأساتذة. بل إن هذا الانضباط لم يكن يتأتى إلا للقلة من الأساتذة الجامعيين. ومصدره فيما يخص الأستاذ أمجد هو قدرته على حصر الموضوع منهجيًا في عناصره وتفاريعه، وتحكمه حتى في إلقائه، طبقًا للتصميم المحدد له.

والصورة الثانية أنه كان ينتقي طلابه في الدراسات العليا، وفي الإشراف على البحوث، لأنه لم يكن يرغب في التعامل والتعاون إلا مع المؤهلين للدراسات الأدبية. وكان كلما وجد في الطالب مقدرة أو استعدادًا علميا وخلقًا قويًما اتخذ منه صديقًا، يدعوه لبيته ومائدته، ويخوض معه في شؤون الحياة العامة، بمنتهى العفوية والشفافية. ولا أنسى في هذا الـال أنه اتخذ مني ذلك الصديق الطالب، دون أن يَجُورَ حق الصداقة على واجب الصرامة والموضوعية، في تقدير عملي العلمي، الذي كنت أحضره بإشرافه. فعندما كنت أحقق روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب

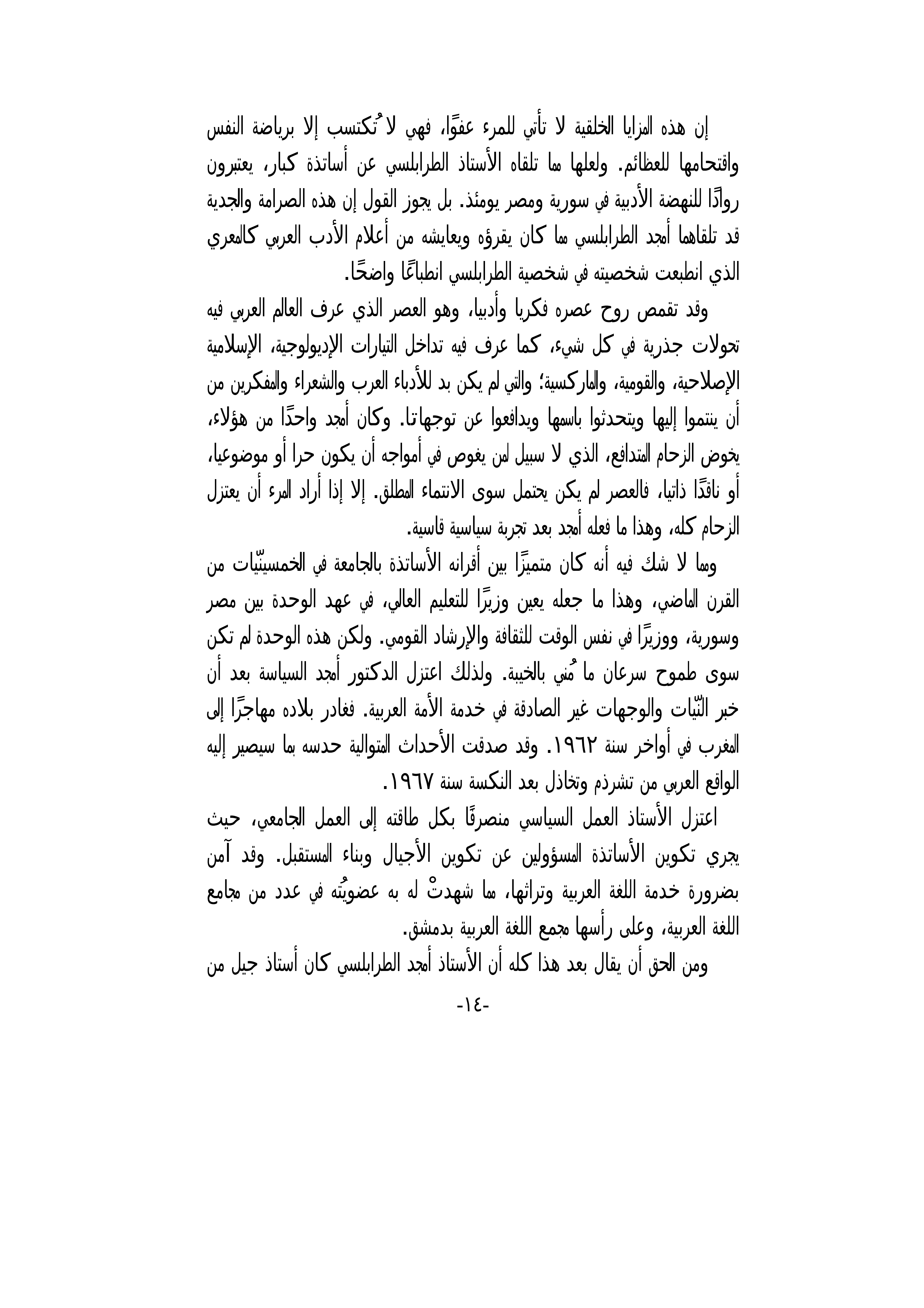
بإشرافه، كان يقرأ مسودات هذا العمل كلمة كلمة. ويدقق في شرحي للمصطلحات وأوزان الشعر، وفي مقارنتي بين المخطوطات، ولماذا اخترت في تقويم النص مخطوطة على أخرى. وعندما كنت أحضر بإشرافه أيضًا أطروحة دكتوراه الدولة في موضوع «الصراع بين القديم والجديد» في الأدب العربي الحديث كان البحث يقتضي الخوض في الحياة السياسية والاجتماعية للعصر، ولا سيما التيارات الإديولوجية التي تصارعت في عالمنا العربي يومئذ، وأثرت فيه أيما تأثير. فكان الأستاذ الطرابلسي الذي يجد نفسه داخل هذا الصراع، لأنه عاشه واكتوى بلهيبه، يصارحني ويحترم اجتهادي في تحليل الظواهر الاجتماعية - الأدبية. ويقدر شجاعتي في تقويم ذلك.

وقد قال لي مرة، وقد أنفقت في هذا البحث عشر سنوات، إنك يا محمد، إن سرت في بحثك على هذا المنوال من التقصي والتتبع للخلفيات فلن تنتهي من بحثك أبدًا.

أما الصورة الثالثة فهي التي تجلت يوم دفاعي عن الأطروحة، التي كانت أول أطروحة لدكتوراه الدولة تناقش في الجامعة المغربية يومئذ في الأدب العربي في يونيو ١٩٨٠.

وذلك حينما استهل تقريره العلمي عن البحث، معربًا عن اعتزازه بي صديقًا لا طالبًا، وأن مصدر هذه الصداقة التي ندرت بين الأساتذة والطلاب هي معرفته بي. والواقع أن شعوري واعتزازي بتقدير الأستاذ الطرابلسي رحمه الله، قد بدأا قبل ذلك بخمس عشرة سنة. وظل هذا الاعتزاز ينمو ويترسخ بين الطالب والأستاذ.

رحم الله الفقيد. لقد كان عملاقًا مهيبًا بين طلابه، برغم قامته القصيرة ونحافة جسمه. فقد كانت نظراته الثاقبة التي يصوبها إلى جالسيه أو أحد طلابه تبعث في النفس إحساسًا بالوقار الذي يتحلى به. وهو وقار كان يحرص على أن يلتحف به، ولم يند عنه خلال ثلاثين عامًا قضاها في المغرب ما ينال منه أو ينتقص منه. إذ ظل محترمًا بين زملائه الأساتذة، مهيبًا بين مريديه من الطلاب، وذلك بفضل ترفعه عن السفاسف، وعزوفه عن المجالس والمنتديات والاجتماعات، إلا ما كان ضروريًا داخل الكلية؛ كما كان عف اللسان، زاهدًا في المطالب المادية، متحكمًا في عواطفه ومشاعره، عالي الهمة مستشعرًا عصاميته ووقاره، بحيث لا يطمع أحد في محاباته أو مجاملته.



إن هذه المزايا الخلقية لا تأتي للمرء عفوًا، فهي لا تُكتسب إلا برياضة النفس واقتحامها للعظائم. ولعلها مما تلقاه الأستاذ الطرابلسي عن أساتذة كبار، يعتبرون روادًا للنهضة الأدبية في سورية ومصر يومئذ. بل يجوز القول إن هذه الصرامة والجدية قد تلقاهما أمجد الطرابلسي مما كان يقرؤه ويعايشه من أعلام الأدب العربي كالمعري الذي انطبعت شخصيته في شخصية الطرابلسي انطباعًا واضحًا.

وقد تقمص روح عصره فكريا وأدبيا، وهو العصر الذي عرف العالم العربي فيه تحولات جذرية في كل شيء، كما عرف فيه تداخل التيارات الإديولوجية، الإسلامية الإصلاحية، والقومية، والماركسية؛ والتي لم يكن بد للأدباء العرب والشعراء والمفكرين من أن ينتموا إليها ويتحدثوا باسمها ويدافعوا عن توجهاتا. وكان أمجد واحدًا من هؤلاء، يخوض الزحام المتدافع، الذي لا سبيل لمن يغوص في أمواجه أن يكون حرا أو موضوعيا، أو ناقدًا ذاتيا، فالعصر لم يكن يحتمل سوى الانتماء المطلق. إلا إذا أراد المرء أن يعتزل الزحام كله، وهذا ما فعله أمجد بعد تجربة سياسية قاسية.

ومما لا شك فيه أنه كان متميزًا بين أقرانه الأساتذة بالجامعة في الخمسينّيات من القرن الماضي، وهذا ما جعله يعين وزيرًا للتعليم العالي، في عهد الوحدة بين مصر وسورية، ووزيرًا في نفس الوقت للثقافة والإرشاد القومي. ولكن هذه الوحدة لم تكن سوى طموح سرعان ما مُني بالخيبة. ولذلك اعتزل الدكتور أمجد السياسة بعد أن خبر النّيات والوجهات غير الصادقة في خدمة الأمة العربية. فغادر بلاده مهاجرًا إلى المغرب في أواخر سنة ١٩٦٢. وقد صدقت الأحداث المتوالية حدسه بما سيصير إليه الواقع العربي من تشرذم وتخاذل بعد النكسة سنة ١٩٦٧.

اعتزل الأستاذ العمل السياسي منصرفًا بكل طاقته إلى العمل الجامعي، حيث يجري تكوين الأساتذة المسؤولين عن تكوين الأجيال وبناء المستقبل. وقد آمن بضرورة خدمة اللغة العربية وتراثها، مما شهدتْ له به عضويُته في عدد من مجامع اللغة العربية، وعلى رأسها مجمع اللغة العربية بدمشق.

ومن الحق أن يقال بعد هذا كله أن الأستاذ أمجد الطرابلسي كان أستاذ جيل من

أساتذة الأدب العربي في المغرب، لذلك من حق الجامعة المغربية أن تعتز بأن يكون من بين الذين رسخوا تقاليد التعليم العالي فيها أستاذ من مستوى الدكتور أمجد الطرابلسي. كما أنه، والحق يقال كان يحب المغرب ويؤثر العيش فيه على سواه من البلدان العربية، ويشعر بدفء الصداقة التي كان يكنها له تلاميذه ومريدوه، والذين يعتزون اليوم بأنهم تخرجوا على يديه.

رحمه الله وأجزل ثوابه، وجزاه عن خدمة أمته وتراثها وهويتها خير الجزاء.

الرباط في ١٦نوفمبر٢٠٠٤

محمد الكتاني



الدكتور أبو سامي أمجد حسني الطرابلسي

١٩١٦- ٢٠٠١م

يستحق أستاذنا الدكتور أبو سامي أمجد حسني الطرابلسي منا كل تجلة وإكرام في حياته، وبعد أن ثوى في ضيافة ربه، أسبغ الله عليه هامل الرحمات.

وإصدار كتاب يعرف بحياته الغنية وآثاره الرصينة في سورية، وفرنسة والمغرب أكثر من استحقاق، بل هو دَين في رقاب جيل كامل من تلاميذه البررة، الذين رباهم على قيم العلم العالية، والجدية والمثابرة، والرصانة في حياتم وأعمالهم.

لقد سمعتها أكثر من مرة، ومن أكثر من لسان أن الجيل الذي تعلّم في كلية الآداب في الرباط بالمغرب، وفاس بين ١٩٦١ تاريخ إنشاء كلية الآداب و١٩٩٣ قرؤوا جميعهم، تقريبًا على أستاذ هذا الجيل، وأصابوا من تكوينه العريض الثر، وصاروا من خِريجي مدرسته، التي كانوا ينعتونا بمدرسة التوازن بين الثقافة العربية، وبين الثقافة الغربية لا تطغى إحداهما في شخصه على الأخرى. ونلوا من معينه الغني في مرحلة الإجازة، أو جرى تكوينهم على يديه في مرحلة الدراسات العليا؛ الدبلوم أو الماجستير أو الدكتوراه، دكتوراه الدولة.

وبحمد الله غدا تلامذته منارات علم منبثين في كل كليات الآداب بجامعات المغرب من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه.

فقد زرع الرجل خير زرع أنبتته تربة هذه البلاد المباركة، فكانوا كالخميرة في تأثيرهم، وعطائهم وخيرهم، وتسنم كثير منهم أعلى المراتب، فبرهنوا على خلال الرجل الذي نشأهم عليها من الاستقامة والجدية، والتفاني في العمل، والحرص على مصلحة هذا الوطن الغالي.

أتصور أن الرجل له في ذمتنا الشيء الكثير، ومن حقه علينا أن نصدر له كتاًبا آخر يركز أكثر على مراحل طفولته الأولى، نستقيه من أهله وذويه - ألهمهم الله الصبر والسلوان - وعلى ثلاثين سنة من العطاء والتكوين أشرف خلالها على تأطير خمسين

رجلاً ونيفٍ من رجال العلم على يديه. وبحسبه أنه لما كان ُيسأل عن شحة تآليفه في تلك المرحلة كان يجيب مفتخرًا: إنه يؤلف الرجال ويكونهم!!

قلت إن الرجل كان مدرسة، وكان له خطة علمية يسير عليها في عدة اتجاهات وهي:

١- اتجاه الدراسات النقدية والأدبية والبلاغية. ٢- اتجاه تبيين المصطلحات النقدية وتاريخها. ٣- اتجاه تاريخ النقد وهو اتجاه مدرسي بحت. ٤- اتجاه التراث وتحقيق المخطوطات. ٥- اتجاه الأدب المقارن. ٦- الاتجاه الفني الشعري.

ولعل الأيام تسعف في جلاء كل اتجاه من هذه الاتجاهات، وإعطائها حقها كاملاً غير منقوص من حوارييه وتلامذته ومحبيه.

إن حياة الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي هي جزء من الحياة العلمية لهذا البلد الناهض، في أدق الظروف، إذ كانت مرحلة تشييد وبناء وعطاء وبث علم، وكان هو فيها مع قرناء عظماء حضروا إلى المغرب من بلاد شقيقة بما بثوه من العلوم، وما أثلوه من معارف، خيرَ شهود على هذه المرحلة التاريخية التي أرسخوا فيها قيمًا، وأطروا جيلاً كان على أيديه إرساء المساهمة في بناء المغرب الحديث، وتكوين علماء في هذا الأفق النائي المتعطش للري بالعلم الصافي.

ونرجو أن يساعد هذا الكتاب على إضاءة بعض الجوانب الغامضة في حياة الرجل العلمية، ويحفز كذلك مريديه وتلامذته إلى الوفاءِ لأستاذهم بإقامة ندوة له تحلل آثاره، أو بإعادة طباعتها، وتسميةِ مكان باسمه، وتقرير بعض آثاره في المراحل الدراسية، تخليدًا لسنوات عطائه - على زهده، وعفاف لسانه ويَده ... على الوفاء لعلامة، إنسان نادر، قلما يجود الدهر بمثله: «إن الزمان بمثله لبخيل».

والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

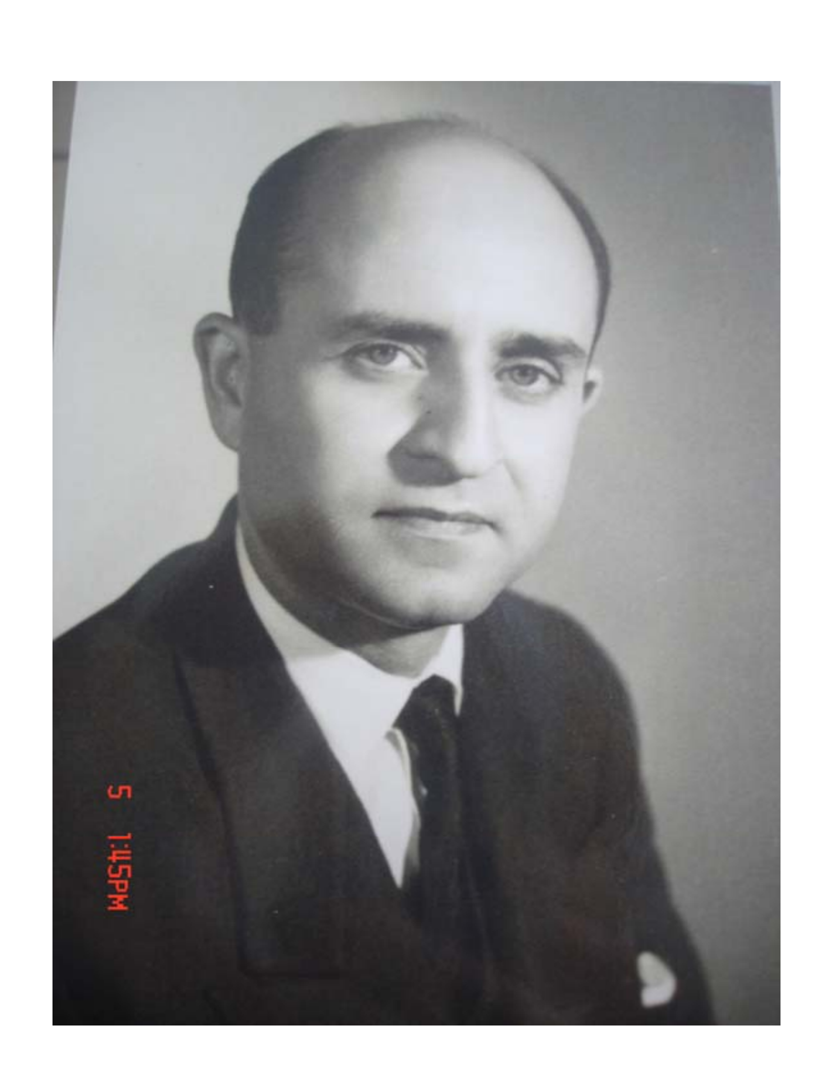
الاثنين٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ

١١يونيو/ حزيران٢٠٠٧م

د. محمد فرفزان

أستاذ النقد العربي ومناهج البحث الجامعي

كلية الآداب – الرباط



الدكتور أمجد أستاذًا في الجامعة السورية ووزيرًا

الباب الأول

مكتب عنبر

لا شك أن الدكتور أمجد الطرابلسي الذي ولد في حي القنوات عام ١٩١٦[1] قد دخل الكُتّاب، والمدرسة الابتدائية التي التحق بعدها بالقسم الإعدادي ثم الثانوي في مكتب عنبر.

مكتب عنبر هو الثانوية الرسمية الوحيدة في مدينة دمشق بل وفي سورية، إذ كان أبناء المحافظات يسعون إليها لتقديم امتحان شهادة البكالوريا في أقسامها النهائية.

فمن أواخر القرن التاسع عشر إلى أوائل الحرب العالمية الثانية، كانت هي الثانوية الوحيدة الكاملة في سورية، تعلم فيها آلاف التلاميذ من الرعيل الأول الذين هم أول من رفع صوته بذكر اللغة العربية في عهد الأتراك.

كانت الدراسة فيها ست سنوات من السابع (الأول الإعدادي) إلى البكالوريا.

انتهى حكم العثمانيين سنة ١٩١٨م، وبدأ حكم الملك فيصل في سورية لكنه لم يَدُم سوى شهور، إلى أن كان الانتداب الفرنسي في يوليو سنة١٩٢٠م.

كان أكابر علماء سورية يدرسون فيها، فمن مديريها: شريف بك، وهو أميرالاي متقاعد، وعسكري صارم، وولي بعده مصطفى تمر، ثم جودة بك الهاشمي، ومسلم عناية، أستاذ الرياضيات المشهور.

ومن مدرسيها عبد الرحمن سلام، وجودة الهاشمي، ومسلم عناية، والدكتور جودة الكيال، والدكتور يحيى الشماع، وعبد الرحمان الداودي، والدكتور عزة الغبراء والدكتور صبحي راغب، ود.حسن يحيى الصبان، ود.كامل نصري، ود.عبد الفتاح ملحس وعبد الرحمان السفرجلاني. قال الأستاذ علي الطنطاوي

(1) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٤٧، ج١: ١٥٧، ومج ٧٧، ج١: ١٣٧.

عن أساتذته في مكتب عنبر[١]:

«أشهد لقد علمونا الدين والخلق، كما علمونا العلم، وأفادونا بثمرات تجربتهم في الحياة ...وكانوا لنا آباء قبل أن يكونوا معلمين».

وكان من ضمن مناهج هذه الثانوية، اللغة العربية والرياضيات، والحكمة: (الفيزياء والكيمياء والنبات والحيوان وحفظ الصحة)، والفرنسية والرسم والفلسفة والموسيقا والتاريخ والجغرافية والرياضة.

يقول الأستاذ ظافر القاسمي[٢] مؤلف كتاب مكتب عنبر: «كان مكتب عنبر مثابة العلم، وموئل الوطنية، ومصدر الحركات الشعبية، والنضال».

وفي أيام الثورة السورية سنة ١٩٢٥م، كانت تُلْعِلع كالرصاص أشعارُ كبار الشعراء في جنبات هذا الصرح العلمي، وتختلط بأصوات الثوار ومعاركهم ودبابات الفرنسيين، ومن شعر شوقي كلمته[٣]:

سلام من صبا بردى أرق ... ودمعٌ لا يُكفكف يا دمشقُ

وكلمته[٤]:

سأذكر ما حييت جدار قبر ... بظاهر جِلق ركب الرمالا
مقيم ما أقامت ميسلون ... يذكر مصرع الأُسْد الشبالا

وكلمته[٥]:

خلفت لبنان جنات النعيم وما ... نُبئْتُ أن طريق الخلد لبنان

وكلمة خير الدين الزركلي، صاحب الأعلام:

الأهل أهلي والديار دياري ... وشعار وادي الرافدين شعاري

---

(1) كتاب مكتب عنبر للقاسمي ص ٢٣.
(2) السابق ص ٢٥.
(3) ديوان أحمد شوقي ٢/ ٣٩٩ - ٤٠١.
(4) السابق ٢/ ٤٦٨ - ٤٣٠.
(5) نفسه ج ٢/ ٦١٦ – ٦١٧.

انظر إلى الآلاف من بُـ سَلائهم يغزوهُمُ مئـ ة مـ ن الثـ وار

كان الطفل أمجد يقطع المسافات من داره في حي القنوات إلى مكتب عنبر في ٢٠ دقيقة تقريبًا ذاهبًا، ومثلها في الإياب. يقول مؤلف كتاب مكتب عنبر عن بعض نظامه وتقشفه[١]:

« أما في الظهيرة فلم يكن يسمح لنا بالخروج لتناول الطعام في الدار، كانت القِلة القليلة من الطلاب تأتي بطعامها معها، وكانت قلة قليلة أيضا تأكل في المكتب رغيفًا ثمنه قرش واحد، وصحنًا من الحمّص ثمنه قرش واحد أيضًا (فتأمل)...

أما الكثرة فقد كانت تعتمد إما على الجوع، وإما على القُضامة ».

ويردف قائلاً[٢]: « ولكم عانينا أيام الشتاء قسوة البرد، كان نصيب الصفوف من الحطب محدودًا، وربما سرقناه في بعض الأحيان من المستودع لنتدفأ. أذكر أننا كنا في السنة الأخيرة في صف الفلسفة، وكان البرد قارسًا، وكان صفنا في قاعات دمشق القديمة التي ملأ الرخام أرضها، وحيطانا ونوافذها، فكنا وكأننا فعلاً في ثلاجة، دخل أستاذنا المسيو غولمة *Gaulmier* ذات يوم، وهو اليوم[٣] أستاذ في كلية الآداب في ستراسبورغ - وكان حرا كريم النفس، دائم البشاشة، فقال، وهو يفرك يديه: هل تشعرون بالبرد مثلي؟ قلنا: نعم! قال: لماذا لا تشعلون النار في الموقدة؟ قلنا: لقد نَفِدت حصتنا المقررة من الحطب! قال مازحًا: اكسروا المقاعد وأشعلوها !!».

ويصف المرحوم ظافر القاسمي مؤلف كتاب مكتب عنبر بناء المدرسة قائلاً: «وكان بناء المدرسة دمشقيا عتيقًا، أنشأه رجل يهودي اسمه (عنبر)، فغلب اسمه على اسم المكتب. في البناء باحات وفيه بحرات، وفيه أشجار حمضية وأشجار تزيينية، وفيه الأقواس الشامية التي انتقلت إلى الأندلس، فأصبحت طابعها المميز، وفيه الإيوان وفيه الغرف التحتية، والغرف الفوقية، اتخِذت السفلى قاعات للتدريس، واتخذت العليا مهاجع يرقد فيها الطلاب الداخليون، وكنا نسميهم الليليين».

---

(1) كتاب مكتب عنبر ص ٣٦.

(2) السابق ص ٣٧.

(3) هذا الكلام سنة ١٩٦٣م.

أساتذة الدكتور أمجد

إن مناهجنا في هذه الأيام على قوتنا أضعف بكثير من تلك المناهج القديمة. كان مشايخ الدكتور أمجد كلهم علماء كبار، فصحاء مولعين بالعربية وأسرارها، ربوا أجيالاً على محبتها، واحترامها، وتوثيق تعلمها بالكتاب والمعجم والمرجع والارتجال والصدق.

قاموا بما يقوم به رواد النهضة في كل زمان ومكان، فوصلوا حاضر الأمة بغابرها، وبثوا في أيدي الطلاب ذخائر المراجع القديمة، كزهر الآداب، ومختار الصحاح، والكامل، وأمالي القالي، والبيان والتبيين، وعيون الأخبار، ومغني اللبيب، فأشعلوا جذوة العلم، وصححوا الأذواق التي أفسدتا لوثة العجمة طوال قرون ماضيات، ٱنبت خلالها ماضي الأمة عن حاضرها، وضعفت العربية، وانبهم التذوق.

كانت دواعي الحضارة تتوفر في هؤلاء العلماء الأبيناء، فقابلوا جبال الجهل بجبال العلم، وقاموا بإحياءٍ لتراث الأمة، فبعثوا فيها الحياة مجددًا، ونشروا أعمال القدماء، وشعرهم، في هذا الجو الظامئ المتحفز للنقْلة والتغيير، وعرفوا هؤلاء التلاميذ الناشئين بأعمال عمالقة العصور الذهبية في تاريخنا، كأبي العلاء والمتنبي وأبي تمام، فوصلوا طارفًا بتالِد، وكان بعضهم يتعصب لهم. يقول صاحب كتاب مكتب عنبر في سياق حديثه عن أستاذه سليم الجندي: «ولا أذكر **أنه تحمس أو اهتاج**، وهو يلقي دروسه إلا ثلاث مرات - وقد أخذت عنه العلم سنين طويلة - أولها يوم تحدث عن عمر بن الخطاب ﷺ، فقد كان يملأ نفسه إعجابًا، وساعة وصل إلى حادث اغتياله تغيرت لهجة الشيخ في الإلقاء، وارتفع صوته على غير عادة، وبدا الانفعال واضحًا في ملامح وجهه، وكأن الاغتيال وقع بالأمس، وختم حديثه بذه الجملة التي مازلت أحفظها عنه. وهكذا طعن الإسلام طعنة لم يبرأ منها حتى اليوم»[1].

---

(1) مكتب عنبر ص٥١ -٥٢.

وثانيها يوم تحدث عن المعري، وقد كان غرامه به معروفًا، وما أظن أن أحدًا من الحاضرين عرف المعري وفهمه كما عرفه وفهمه شيخنا الجندي، والشيخ طه حسين، ولقد رأيته يومئذ يهتز على مقعده، وكيف لا يهتز وهو يتحدث عن شيخه وأستاذه، وقد أحسسنا يومئذ أن قلب الشيخ هو الذي يتحدث، لا عقله وحده، فقد أثر طول الصحبة للمعري في الجندي، وخلق بينهما روابط عديدة، ولعلي لا أبالغ إذا قلت: إن شيخنا كان يتحدث عن نفسه، يوم تحدث عن المعري، لقد كانت جميع مظاهر الانفعال بادية عليه، وهو يقرر إيمانه وشكه، وزهده وورعه، وسوء ظنه بالمتمع والمرأة، وغير ذلك. ويروي في سبيل تأييد آرائه، الشاهد تلو الشاهد، دون تلكؤ أو تلعثم، بلهجة تختلف عما ألفنا، هي إلى الإنشاد أقرب منها إلى الرواية[1].

وفي المرة الثالثة، ظهرت وطنية الشيخ - رحمه الله-، حين طلب إلى الطلاب أن يكتبوا وظيفة في الإنشاء، موضوعها: (وصف تفاحة)، كان ذلك في أعقاب الثورة السورية، وقد بدا لأحد الطلاب أن يشبه حمرة التفاحة بدم شهداء الثورة، وصفرتا بصفرة الموت التي تلوح على وجوه الشهداء، وقد طلب الشيخ إلى صاحب هذه الوظيفة قراءتا أمام رفاقه، فقرأها الطالب بكثير من الحماسة والاندفاع، ولوحظ على الشيخ الطرب والإعجاب، فلم يكن يحضر في بالي مثل هذا التشبيه، ولم يكن الزمان مواتيًا لتعليق الشيخ على الموضوع، ولكنه اكتفى بأن قال: أحسنت، ومنحه العلامة الكبرى».

ويتفق هؤلاء جميعًا على أنم ربوا الجيل، واشتغلوا بالتدريس، وكان معظمهم أعضاءً عاملين بمجمع اللغة العربية الذي أسسه رائدهم محمد كرد علي - رحمه الله - وزير التعليم في تلك الأيام، فخدموا العربية خدمة جليلة، وقعدوا قواعدها وأنجوا

(1) انظر آراء تلميذه علي الطنطاوي في الكتاب الذي ألفه عن عمر: «أخبار عمر»، وهو أفضل كتاب كتب عن عمر بن الخطاب ﷺ في هذا الباب. - سيؤلف تلميذه الآخر الدكتور أمجد كتأبا عن المعري وهو: «النقد واللغة في رسالة الغفران». ط. عام ١٩٥٤م، وسيلقي عنه محاضرة في كلية الآداب بأكادير بالمغرب.«مأساة شيخ المعرة». ط. عام ١٩٩٠م. وسيشير إلى شيخه الجندي في هذه المحاضرة، وسيشرف على بحث قيم كدبلوم الدراسات العليا، موضوعه: أبو العلاء المعري بين قيود الفن وحرية الفكر.

سبلها، ونشروا كنوزها، وعرفوا الأخلاق بذخائر الأسلاف، فكانوا خير رائدٍ لمن تبعهم في بناء الوطن والدفاع عن بلدهم في وجه الاستعمار الدموي الغاشم.

ويجمع الدارسون على أنهم كلهم كانوا مُربين يعاملون تلامذتهم بالعطف كالآباء، وعلى درجة عالية من الأخلاق والتربية والتهذيب.

وتمتعت شخصيات هؤلاء الرواد بصفات التضحية، والوجدان المسلكي السامي، فكانوا حقًّا خير قدوة للجيل في تصرفاتهم قاطبة، وخير حماة، وقادة للعلم ورجاله، وهم يشاهدون اللبنات الأولى من صرحه المتين في العصر الحديث.

ولعلنا إذا ركزنا على تكوينهم وأخلاقهم نعطي فكرة عن هؤلاء العظام، الذين كونوا مواصفاتِ شخصيةِ أستاذنا العظيم، هذه المزايا كلها واضحة فيه لكل من عرفه أو استقى من معينه الذي لا ينضب.

ومن أهم مزاياه كذلك معرفته باللغات الأجنبية، لغة واحدة، أو اثنتين، أو ثلاث أو أربع إلى جانب اللغة الأم، كالفرنسية والإنجليزية والتركية والألمانية، والفارسية وغيرها.

ومع أن فرنسة قد احتلت البلد في الرابع والعشرين من تموز / يوليو سنة ١٩٢٠م، ووضعت مستشاريها في جميع دوائر الدولة ومؤسساتها من أول يوم، فإنهم لم يُدْخلوا مكتب عنبر أي أستاذ حتى عام ١٩٢٤م لِتَهَيبهم ذلك الصرحَ الفكري الكبير.

إن مكتب عنبر لم يكن مدرسة ثانوية فحسب، بل كان مؤسسة لها تقاليدها وأعرافها، وحياتها الاجتماعية الخاصة، ومفهومها عن العروبة والاستقلال.

وكان الأساتذة الذين أرسلوا إلى مكتب عنبر من الفرنسيين المكلفين بالخدمة العسكرية الإلزامية، لم يعطوا انطباعًا حسنًا لا عن لغتهم، ولا عن بلدهم، حتى جاء الأستاذ غولمه ***Gaulmier*** الأستاذ في جامعة استراسبورغ فيما بعد، فأعطى انطباعًا حسنًا، قال في أحد خطاباته لمؤلف كتاب مكتب عنبر[1] سنة ١٩٦٣: «بورك فيك يا مكتب عنبر الذي أعاد لقاءنا، والذي سيبقى في ذاكرتي نابضًا بالحياة...(دعم أساتذتي) كانوا أسوة لي في بدء صناعتي التي مارستها على أرض الأمويين العريقة».

---

(1) كتاب مكتب عنبر ص٨٩.

سليم الجندي[1]

١٨٨٠م – ١٩٥٥م

أديب وأستاذ للغة والأدب العربيين، وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق، تخرج على يديه العديد من الأدباء، له عدة دراسات أدبية أهمها مصنفه عن أبي العلاء المعري.

دخل مكتب عنبر بعد ما فارقه عبد الرحمن سلام إلى بيروت لتدريس العربية، قال عنه تلميذه الأستاذ علي الطنطاوي في كتابه (من حديث النفس) وهناك خطبة تأبينية له، قال عنه: «إمام العصر، ما أعرف تحت أديم السماء أعلم منه بالعربية وعلومها، الجندي الذي ما رأينا مثله، ولا أظن أننا سنرى مثله أبدًا».

وفي كتاب مكتب عنبر ص ٥١-٥٣: «كان تاريخ آداب اللغة العربية المادة التي اختص في تدريسها، لقنها للطلاب أجيالاً متعاقبة... كان من أعلم علماء عصره بالكتب والرجال... وخاتمة درسه حافلة بثبت من الكتب يرشد الطلاب إليها ليوسعوا دراساتم، وما رأيناه **غضب** في حياته إلا ثلاث مرات... أولها، **يوم تحدث عن المعري** فقد كان غرامه به معروفًا وما أظن أبدًا أن أحدًا من المعاصرين عرف المعري وفهمه، كما عرفه وفهمه شيخنا الجندي وطه حسين... لقد كانت جميع مظاهر الانفعال بادية عليه وهو يقرر إيمانه وشكه، وزهده وورعه، وسوء ظنه بالـتمع والمرأة... ويروي في سبيل تأييد آرائه الشاهد تلو الشاهد دون تلكؤ أو تلعثم بلهجة تختلف عما ألفنا، هي إلى الإنشاد أقرب منها إلى الرواية.... ويوم اضطر إلى أن يكون بين المحاضرين عن المعري في مهرجانه الذي أقامه الـمع العلمي العربي بدمشق، عهد في إلقاء محاضرته إلى تلميذه الأستاذ صلاح الدين المنجد».

أحب الفصحى ونشر لواءها، «أخذنا عنه الصبر على الدراسة، وكان بطلاً من أبطال العربية في مكتب عنبر، وهيهات أن تحظى العربية بمثله في هذه الأيام، وهيهات أن ينبغ مثله بين علماء هذا الزمان![2]».

---

(1) كتاب مكتب عنبر ص١٨، ٥٣،٥١.

(2) انظر أيضًا الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث ص ١٢٤٢.

عبد القادر بن محمد بن محمد المبارك الجزائري الدمشقي

١٣٠٤ – ١٣٦٤هـ

١٨٨٧ – ١٩٤٥م

من أعضاء المجمع العلمي العربي، مولده ووفاته بدمشق، قال عنه تلميذه الأستاذ علي الطنطاوي: «كان الإمام في اللغة، والمرجع فيها، قيد أوابدها، وجمع شواردها، وحفظ شواهدها، وكان أعلم العرب بالعرب، عرف أيامهم، ووعى أخبارهم، وروى أشعارهم، وكان المفرد في بابته، لا نظير له في العلماء، كأن الأصمعي أو أبا عبيدة قد تمثلا في جُبته».

درس مراقي الفلاح والأحكام الشرعية لقدري باشا في الفقه، والتفسير والحديث، وقواعد من الأصول، والسيرة النبوية، درس من أيام الترك بالمكتب، ثم في العهد الفيصلي، إلى أيام الانتداب، مواد الدين، فاللغة، يقرأ ويكتب بدون تنقيط، قليل شعر الوجه، فصيح اللهجة، دروسه تفيض بالفوائد اللغوية، يعلو أحياًنا إلى أرفع الطبقات البلاغية ويهبط أحياًنا إلى العامية الدمشقية، في سبيل الإيضاح لضعفاء الطلاب، أعلم أهل زمانه بالمفردات، عُرف عنه أنه كان يحفظ كتب فقه اللغة للثعالبي والألفاظ الكتابية، والقاموس المحيط عن ظهر قلب...

كان كتاب القراءة في تلك الأيام زهر الآداب للحصري، وكانت له ميزة حفظ قصص العرب... وأمثالهم.

يقول ظافر القاسمي عنه: «كان شيخنا المبارك نسيجَ وَحْدِه، وما أظن أن الوالدات سَتَلِدُ مثله في مستقبل الزمان».

له كتب منها: «شرح المقصورة الدريدية، (مخطوط)»، «فرائد الأدبيات العربية (مطبوع). وترجم عن التركية «المعلومات المدنية، (مطبوع)»، وله نظم فيه جودة[1].

---

(1)كتاب مكتب عنبر ص١٨ -١٩-٤٨ -٥٠، والأعلام ٤٥/٤.

محمد البزم[١]

١٨٨٧- ١٩٥٥م

شاعر سوري بدوي النسج والخيال، رَس المدرسة الاتباعية، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، ومُرَب كبير لجيل من الأدباء والشعراء، له ديوان صدر عن مجلس الفنون والآداب، وهو مدرس نادر المثل، فصيح اللهجة، نبيه الأسلوب، كان يكتب في مجلة الميزان التي أنشأها أحمد شاكر الكرمي، شيخ من شيوخ العربية للأجيال، وكان عصبي المزاج، كثير الاعتداد بنفسه، حريصًا على كرامته، حرصه على حياته، حاد الذكاء، أَلِفَ الفصحى حتى لم يكد يعرف غيرها لغة الخطاب.

ويروي ظافر القاسمي صاحب كتاب مكتب عنبر[٢]: «انعقد في دارنا بباب الجابية الـلس الأسبوعي الذي كان يضم فريقًا من تلاميذ والدي رحمه الله: المشايخ عبد الله العلمي، وبجة البيطار، وتوفيق البزرة، وحامد التقي، وعمي قاسم... وكم كانت دهشتي عظيمة حينما رأيت شيخنا البزم بقامته المديدة، فأدخلته إلى مجلس المشايخ، فعجب لهذا الـلس... وشارك في مذاكرته ببراعة تأسر الألباب، وأخذ في نثر ذكرياته عن هذا البيت وشيخه جمال الدين القاسمي يوم كان يرتاده مع صفيه صاحب الأعلام خير الدين الزركلي...»[٣].

---

(1)كتاب مكتب عنبر ص ١٩-٢٠ -٥٤-٥٩، وكتاب الصراع بين القديم والحديث في الأدب العربي الحديث ١٢٣٦/٢-١٢٣٧.

(2) مكتب عنبر ص٥٦.

(3) انظر كذلك الأعلام.

جودة الهاشمي[1]

أستاذ مادة الرياضيات، ورائد الوطنية، سُميت باسمه أكبر مدرسة بمدينة دمشق، وأعرق ثانوية فيها، وأول صرح تربوي فتح با بعد مكتب عنبر. هو جزائري الأصل وافر الوقار والهيبة، صادق الوطنية، قوي الشخصية، محبوب من سائر الطلاب، َبر بأبنائه الطلاب، قضى سنين طويلة بمكتب عنبر، ولنستمع إلى ظافر القاسمي يقول[2]:

«وكان وطنيًا موفقًا صادق الوطنية عميقًا، ومن روائع وطنيته، ورحمته بالطلاب معا، أن رجال الأمن جاؤوا ذات يوم إلى مكتب عنبر، وكان مديرًا له، وطلبوا تسليم حسن السقّا، وكان ذلك في يوم خميس، فأجابهم إنني لا أسمح باعتقاله داخل المدرسة، فإذا شئتم فاعتقلوه خارجها، وكان السقا داخليا، وكانت العادة أن تتلى أسماء المعاقبين من الداخليين بالحرمان من الخروج يوم الجمعة، بعد آخر ساعة من ساعات يوم الخميس وإذا بجودة الهاشمي رحمه الله يضيف إلى قائمة المحرومين حسن السقا.

وقد عجب من العقوبة التي لم يعرف لها سببًا، وأخذ يسأل عن سببها فلا يجيبه المدير، ويلوي وجهه عنه... ولم يكشف عنه إلا بعد أن سوى الهاشمي أمر التوقيف واسترده...

وأذكر أنني لقيته ذات مساء من عام ١٩٤٢ في تهنئة بمولود لأحد الأصدقاء في (بستان الرئيس)، فلما خرجنا ومررنا أمام منـزل الرئيس شكري القوتلي، أخذ يسألني عنه، فقلت:إنه في العراق، وقد منع الفرنسيون عودته إلى سورية... وأخذ يبدي أسفه العميق للأوضاع الشاذة التي كانت قائمة في البلاد بأسلوب مقتضب حارّ، يشف عن روحه الوطني المتأجج».

---

(1) مكتب عنبر ص٦٣-٦٦.

(2) السابق ص ٦٤-٦٥.

د. جميل صليبا[1]

ولد سنة ١٩٠٢م، وهو مفكر سوري، وأديب ناقد مصنف، تخصص في الفلسفة بعد أن بعثته وزارة المعارف إلى فرنسة، فحصل على شهادات عالية آخرها الدكتوراه عام ١٩٢٧م، واشتغل بالتفتيش في التعليم الثانوي، كما اشترك في تأسيس وتحرير عدد من المجلات الثقافية والتربوية. عُين عضوًا في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٤٢م، ثم عميدًا لكلية التربية، فنائبًا لرئيس الجامعة السورية.

شخصية جذابة قوية، أحب التعليم، أدخل الفلسفة الإسلامية في المناهج، ونشأ في مكتب عنبر طالبًا أثناء الحكم الفيصلي ثم عاد إليه أستاذًا للفلسفة التي لم يكن يعرف تلاميذ مكتب عنبر درسها إلا في الصف الأخير (البكلوريا) ...في حدود ١٩٢٨م.

كانت الدراسة تستأنف بشيء من التثاقل والكسل، لأن بقايا الحَر أواخر أيلول/ شتنبر تدعو إلى فقدان النشاط، ولا سيما بعد عطلة صيفية استمرت شهرًا...فإذا اجتزنا البكالوريا الأولى، ورأينا أنفسنا في صف الفلسفة لم نشعر إلا بالرغبة في الاستزادة من هذا الدرس الجديد... يتابع صاحب مكتب عنبر:

«أما أستاذنا جميل... فهو قد أتقن المادة، فصيح اللسان، صحيح اللغة، بليغها، يحسن اختيار الألفاظ، موفق في تركيب الجمل، مسلسل الفكر، يقرر الدرس متمهلاً، نستطيع أن نكتب عنه أكثر ما يقرر، فلم يكن في أيامنا كتب مطبوعة، وكنت أعود إلى ما كتبت، فأرى أنه محاضرة كاملة لا تحتاج إلا إلى قليل من اللمسات لتنشر في أرقى مجلة من مجلات العلم.

وهو قوي الشخصية، محب لاختصاصه حبا على مزاجه، كانت له ساعتان متعاقبتان أو ثلاث. وإذا رأى في نهاية الساعة الأولى ضرورة الاستمرار في الدرس

(1) كتاب مكتب عنبر ص٧١-٧٤. والصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث للدكتور محمد الكتاني ٢/ ١٢٥٦.

لئلا تنقطع عليه السلسلة، حرم نفسه، وحرم طلابه من الاستمتاع بالفرصة، واستمر واقفًا ثلاث ساعات ونصف الساعة دون تلعثم أو تلكؤ، ودون تعب أو ملل. ويتابع عن جميل صليبا:

وإذا اتفق أن لاحظ في آخر السنة أن البرنامج المقرر لم يستكمل أمر طلابه بالمجيء، قبل الدوام الرسمي بساعة، لئلا يفوتهم شيء من العلم، وكم كنا نضيق بهذه الساعة المبكرة لأننا كانت تقتضينا أن نكون في الساعة السابعة صباحًا في الصف، وكم رأيناه قد سبقنا إليه!

كان برنامج صف الفلسفة مطابقًا لما هو مقرر في فرنسة، علم النفس، والمنطق، والأخلاق، وما وراء الطبيعة، وعلم الجمال، والنصوص الفلسفية، وكانت النصوص الفلسفية المقررة لفلاسفة الإغريق وغيرهم من الفرنجة.

وجاهد منذ اليوم الأول لأن يضيف إليها نصوص الفلسفة الإسلامية، وكانت سنته ١٩٣٣م، هي السنة الأولى التي وفق فيها لهذه الإضافة، فقرأنا عليه: المنقذ من الضلال للغزالي، وَحَي بن يقظان لابن طفيل ونصوصًا مختارة لابن خلدون.

وإذا كانت الفلسفة الإسلامية قد دخلت إلى مكتب عنبر فإن الفضل في ذلك يعود إليه، وإنه لفضل عظيم، لا سيما في الحقبة التي كان فيها مستشار المعارف الفرنسي هو الآمر الناهي».

مكونات شخصية الدكتور أمجد

بعد أن سلطنا الأضواء على الجذور التي استقت منها عبقرية الدكتور أمجد، ننتقل إلى بيان مكونات شخصيته وهي:

١- اليُتْم:

الدكتور أبو سامي أمجد بن حسني بن محمود الطرابلسي، الذي يعتبر ظاهرة هامة في مجالات الثقافة العربية المعاصرة والتعليم والتأطير والتأليف، ولد بحي باب السريجة (قنوات) بدمشق سنة ١٩١٨م تبعًا لسجلات الدولة. وفي العاشر من رجب ١٣٤٤هـ الموافق لـ ١٣ أيار/ ماي ١٩١٦ م طبقا لوثائق أسرته.

وُلد من أب كان ضابطًا في الجيش العثماني، ثم في الجيش الفيصلي، وأمه دمشقية من آل عمر باشا، وكان أبوه يتقن من اللغاتِ العربيةَ والتركية، ويلم بالفرنسية والألمانية.

توفيت أمه عام ١٩١٨م، ولحق أبوه بها سنة ١٩٢٥م، فواجه الطفل أمجد الحياة بتجاربها، يكفله ويسنده جده وأعمامه، ومؤتسيًا بسيد اليتامى، رسول الله، وخاتم النبيين محمد ﷺ. وهو بهذا الاعتبار طالما رد الجميل لأهله وأسرته، اعترافًا منه بفضلهم عليه حتى مرحلة متأخرة من حياته.

٢- العصامية:

إن البيئة التي نشأ فيها الدكتور أمجد، بيئة محافظة مطبوعة بالتعاليم الإسلامية الصرفة، وكانت دارهم لا تخلو من زيارة كبار علماء دمشق الذين كان لهم قدم راسخة في تأليف العلوم الدينية.

وكان لهذه النشأة المتأثرة بالآداب الدينية أثر كبير في توجيه سلوك الرجل وحياته وتصرفاته فيما بعد. لقد بدأ تعليمه في كتاتيب تلك المنطقة التي ولد بها

بدمشق، إلى أن التحق بعد حصوله على الشهادة الابتدائية عام ١٩٢٦ بمكتب عنبر، الثانوية الوحيدة في دمشق، والثانوية الكاملة بصفوفها وتجهيزاتها في سورية كلها آنذاك، عام ١٩٢٧.

قرأ فيها على ثلاثة من فحول اللغة العربية وأساطين الآدب، عبد القادر المبارك وسليم الجندي، ومحمد البزم، وثلاثتهم أعضاء في مجمع اللغة العربية، إذ تلمذ لهذا الأخير في الصف السابع والثامن.

غادر هذه المدرسة بعد نجاحه بشهادة الباكالوريا، قسم الفلسفة سنة ١٩٣٤. عُين الدكتور أمجد معلمًا في سنة ١٩٣٥ في قرية جباتا الزيت[1] في ضواحي مدينة القنيطرة السورية في الجولان، فينطبع في تلك السنة بسمة المعلم الجاد الذي يحرص على تكوين جيل ممن يحاربون الأمية، ويساهم في التثقيف الشعبي والإنشاء.

وانضم عام ١٩٣٦ إلى صف المعلمين العالي، وفاز بشهادته بكل جدارة، مما أهله ليفوز بثقة وزارة المعارف سنة ١٩٣٧، ليدرس اللغة العربية في ثانوية الكلية العلمية الوطنية بدمشق، وكان زميلاً في تلك المدرسة للمجمعي العالم الشاعر الدمشقي المرموق خليل مردم.

وقد أعلنت وزارة المعارف مسابقةً لإيفاد الطلاب للتخصص في الآداب في فرنسا بنفقتها عام ١٩٣٨، ففاز بها وسافر إلى فرنسة موفدًا بنفقة الحكومة، وتنشب الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ فتحول بينه وبين العودة إلى وطنه، ويحصل عام ١٩٤١ على الإجازة (الليسانس) في الآداب، فانطلق يحضّر على العالم الكبير (ريجيس بلاشير) شهادة الدكتوراه في الأدب/ اللغة العربية، باللغة الفرنسية ويناقشها

(1) جباتا الزيت، من قرى محافظة القنيطرة التابعة لناحية مسعدة، تقع في سفح الجنوب الغربي من جبل الشيخ، عدد سكانها عشرة آلاف نسمة في حدود عام ١٩٣٤. تقع المدينة الآن في هضبة الجولان المحتلة، المدمرة، بعد حرب ١٩٦٧. وسكانها حاليًا بحدود مئة ألف، تبعد عن القنيطرة ١٨كم شمالاً، يحدها من الشرق مجدل شمس، ومن الغرب قرية بانياس، ومن الجنوب قرية عين قنية، ومن الشمال مزارع شبعة، غلالها الحبوب والبقول، والثمار، والزيتون. تبعد القنيطرة عن دمشق٧٥كم.

في كانون الثاني/ يناير ١٩٤٥في الصوربون في موضوع «النقد الشعري عند العرب حتى القرن الخامس الهجري» بالفرنسية[١].

ويجمع حقائبه مع السيدة الفاضلة المصون التي اقترن بها (مونيك)، ويبحر إلى سورية بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عن طريق مرسيليا - بيروت في تموز /يوليو ١٩٤٥ فاشتغل مدرسًا في ثانوية التجهيز الأولى (جودة الهاشمي وابن خلدون اليوم).

وفي هذه الأثناء جرى إنشاء كلية الآداب في الجامعة السورية، وكان له شرف السبق أن يعين أول أستاذ لتدريس اللغة العربية، وبدأ مرحلة الجهاد في هذا المعترك من عام ١٩٤٦ إلى غاية ١٩٥٨ سنة إعلان الوحدة العربية بين مصر وسورية.



الدكتور أمجد طالبًا في باريس ١٩٣٨

(1) ترجم هذا الكتاب زميلنا وصديقنا الدكتور إدريس بلمليح، وطبع وصدر عن دار توبقال سنة ١٩٩٣م، وسنتحدث عنه بتفصيل .

LA CRITIQUE DE LA POÉSIE ARABE JUSQU'AU 5ÈME SIÈCLE HÉGIRE .

ونظرًا للمؤهلات العالية التي يتسم با هذا العالم الكبير، وما يتمتع به من الثقافة المزدوجة الإسلامية العربية والفرنسية الغربية، وما يتوفر فيه من خلالٍ سامية في البحث، والأخلاق العلمية، لكل هذا عُين وزيرًا للتربية والتعليم، ثم وزيرًا للتعليم العالي، وضمت إليه وزارة الثقافة والإرشاد القومي فيما بعد. كل أولئك في دولة الجمهورية العربية المتحدة.



الدكتور أمجد في الجامعة السورية، وإلى جانبه يمينًا الدكتور حكمة هاشم رئيس الجامعة



الدكتور أمجد في مجلس الوزراء بدمشق برئاسة جمال عبد الناصر

الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨ - ١٩٦١



الدكتور أمجد في مكتبه وزيرًا للتربية



الدكتور أمجد يستقبل السيدة باندرانايكة رئيسة وزراء سيلان عام ١٩٦٠



الدكتور أمجد يستقبل الرئيس الهندي جواهر لال نرو في مدينة تدمر بسورية عام ١٩٥٩



الدكتور أمجد الطرابلسي في مكتبه في وزارة التربية والتعليم في سورية عام ١٩٥٩

كما عُين عضوًا عاملاً في كل من المجمع العلمي العراقي ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، إضافة إلى مجمع اللغة العربية بدمشق ابتداءً من سنة ١٩٦١.

اعتزل الدكتور أمجد العمل السياسي نائيًا على إثر الانفصال المشؤوم الذي حصل بين إقليمي الجمهورية العربية المتحدة سورية ومصر.

وكان أن التقى في باريس العلامة الدكتور محمد عزيز الحبابي، فيلسوف المغرب رحمة الله عليه، فاقترح عليه أن يعمل معه في كلية الآداب بالرباط فوافق، وهاجر إثر ذلك إلى المغرب أواخر سنة ١٩٦٢ ليطوي صفحة تلك الأيام إلى الأبد.

وهكذا ثابر على عمله في كليتي آداب الرباط / جامعة محمد الخامس، وفاس / جامعة سيدي محمد بن عبد الله، وغير هاته المعاهد، فَعَمِل في جميع السنوات وأشرف بدءًا من سنة ١٩٦٣ على شهادتي الماجستير ودكتوراه الدولة، وحتى إحالته على التقاعد سنة ١٩٩١. أمضى هذه المدة كلها بكل جد وانضباط وتفان، ودأب على تأطير تلاميذه، أولئك الرجال العظام، وجُلهم اليوم من الذين يتسنمون أرفع المناصب المرموقة في كليات الآداب وغيرها بالمغرب.كان يعتز دائمًا أنه كان يبني الرجال العظام النابين، وهكذا كان حياته كلها رزيًنا ملتزمًا متفانيًا في حب عمله وتلامذته، والإخلاص الدائم للعلم والمعرفة والتأطير.



الدكتور أمجد مع الرئيس عبد الناصر في مهرجان في سورية عام ١٩٦٠

٣ - الشاعر الأديب[1]

تفتحت مواهبه الشعرية سنة ١٩٣٤م بعد حصوله على شهادة الباكالوريا/ قسم الفلسفة، فأخذ يدبج القصائد الشعرية، وينفح بها مجلة الرسالة المصرية التي كان يصدرها الأديب المصري أحمد حسن الزيات رحمه الله.

وكان لأستاذه العظيم محمد البزم اليد الطولى في هذا التفتح بما كان يبثه فيه من تشجيع، ويدفعه دفعًا إلى الجد والتحصيل والمثابرة، ويصحبه إلى غرفة المدرسين ليقرأ عليهم ما يستحسنه من تلميذه في مادة الإنشاء مفتخرًا به، وتصل به التشجيعات إلى أن يشتري الكتب من المكتبة، وينقش عليها عبارة الإهداء بخطه

(1) صدر للدكتور أمجد أول مجموعة شعرية سنة ١٩٩١أصدرها المجلس القومي للثقافة العربية بالرباط بعنوان «كان شاعرًا»، وهي تضم جزءًا من شعره، ومازال الباقي يحتاج إلى إصدار، وانظر ص٦٢.

وإمضائه، ولما أهداه ذات يوم كتاب «رنات المثالث والمثاني في روايات الأغاني» بعبارة إهداء يصفه بـا بتوقد الطبع، سها فجعل ألف الطاء نقطة، فإذا التوقد ينضاف إلى الضبع بدلا من الطبع، وأراد صاحب المكتبة ياسين عرفة استبقاء الكتاب لديه بتصحيح السهو بخطه، لكن التلميذ أمجد رحمه الله يأبى ذلك ليبقي الكتاب لديه يشيع في نفسه الغبطة، ويحمل شفتيه على الانفراج كلما وقعت عيناه على صفحته الأولى.

لقد أخذ هذا المربي بيد تلميذه، وفتح عينيه على سلسلة أمهات الكتب الأدبية يقرؤها، فيزداد تعمقًا في التراث العربي وَتَضَلّعًا منه، وبذلك تتكامل شخصيته مع الماضي بـذه العلاقة العلمية الطيبة بين الأستاذ والتلميذ.



الدكتور أمجد يلقي كلمة في أحد المهرجانات عام ١٩٦٠ بسورية

٤- رجل التأسيس والتغيير

بعد مشاركة الدكتور أمجد في تأسيس كلية الآداب في الجامعة السورية، كان نعم المشارك في وضع أسس تنظيم هذه الكلية ومناهجها الدقيقة التي قطفنا من ثمارها، وبالطبع مع زملائه العظام الدكتور شكري فيصل، وشفيق جبري وعمر الحكيم وعادل العوا، وأحمد راتب النفاخ وسعيد الأفغاني وغيرهم، حتى إن أنظمة هذه الكلية ومناهجها ومقرراتها كانت لا تقل جودة أبدًا عن مثيلاتها في مصر والمغرب كما رأينا فيما بعد.

ويبدو هذا النفس العظيم في المساهمة في وضع أسس التشييد والبناء والتغيير والتجديد، فيما أدخله من نظم ومناهج ورؤى وتوجيهات في التسيير وأعمال الوزارات، التي كان مضطلعًا بأعبائها، مما يحتاج إلى دراسة خاصة بعد مراجعة وثائق تلك الأيام.

بلا شك كان صوت الدكتور أمجد، المجدد المشبع بالتقدم والثقافة الغربية المؤسس أصلاً على قاعدة متينة من الثقافة العربية الإسلامية، عاليًا في هذه الوزارات، وكلمته مسموعة، وشخصيته مرموقة، وتعليماته نافذة قوية، عرف ذلك كل من اشتغل معه وآزره أو زاره من الأجانب وغيرهم.

وهذا كله يحتاج إلى دراسة معمقة لمناهج الحقبة ووثائقها وجرائدها وربائدها ومجلاتها وصحفها وكتبها ومنشوراتها.

٥- رجل النهضة والتعليم والتأطير

خدم أمجد الواقع العربي لسورية، شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. أصلها في الشام وباريس ودوحتها المباركة في الشام وارفة، وفي المغرب زاكية.

خدم العلم في هذين البلدين، وأعطى عطاء الرائد الذي لا يكلّ من كل قلبه، وهو مؤطّرٌ ألمعي من الطراز الأول، عرف ذلك كله من قرأ عليه كتبه التي كان

يقررها في ثقافته الموسوعية، حينما كان يقرر كتاب الكامل في الأدب للمُبَرد في جامعة دمشق، أو يدرس حركة التأليف عند العرب أو الأمالي لأبي علي القالي، أو دراسته لكتب النقد العربي القديم لقدامة بن جعفر (نقد الشعر) أو الحسن بن رشيق القيرواني (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) أو للآمدي (الموازنة) أو الجرجاني (الوساطة بين المتنبي وخصومه).

هذا وقد ساهم الدكتور أمجد خلال سنوات عمله في جامعة دمشق/ كلية الآداب، سنوات ١٩٤٦ – ١٩٥٨ في تخريج آلاف العلماء والمدرسين والمعلمين والموظفين والمؤطرين والمفتشين وأساتذة الجامعة وغيرهم.

وقد توقف قليلاً عن هذه المهمة النبيلة أيام تكليفه بمهام وزارية سياسية، إلا أنه عاد إلى ذلك وعلى أشد ما يكون حينما هاجر إلى المغرب الشقيق أواخر عام ١٩٦٢، بعد الانفصال إثر اعتزاله السياسة، وانكبابه كليا على العمل العلمي في الجامعة، وبدأ عملية تأطير جديدة قوية في جامعات المغرب، التي جرى فيها وقتئذ تأسيس كليتي الآداب بالرباط وفاس وغيرهما من المعاهد، من سنة ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٩١م وإحالته على التقاعد.

تخرجت على يديه أجيال من الباحثين، وعمل على تأطير أكثر من ستين طالبًا في بحوث الماجستير ودكتوراه الدولة.

فمن هؤلاء التلاميذ، أساتذة جامعيون مرموقون، وعمداء لكليات، ووزراء وسفراء. إن أثره يمتد إلى حياة حافلة بالجهاد والنبل والسمو والقناعة بكرامته، ورفعة نفسه.

وقد عرفه تلامذته خلال هذه الحقبة بأخلاقه العلمية السامية، وحصافة عقله، واتساع ثقافته وعمق تجربته، ودقته وتحريه، ومنهجيته الحازمة الصارمة التي جعلته لا ينافق، جادا دائمًا، صلبًا في آرائه، يوجه طلبته والعاملين معه وفق محاور معينة اختارها معهم أو اقترحوها عليه، مُنَميًا شخصياتم، يرشدهم إلى طرق البحث، كالتحقيق والاطلاع على القديم والجديد.

٦- رجل الخلال العالية.

جماع شيم الدكتور أمجد: التواضع، والويل للطالب الذي يظهر أمامه بمظهر الغرور أو التعالم أو التباهي بأنه صنع، فغيره يجب أن يقول عنه إنه صنع.

وكان ذا مزاج انفعالي عصبي أحيانًا، وآنًا تراه بسامًا بالرضا أعظم ما يكون الرضا.

ولكنه الوجه الواحد عنده لا يتغير إن قال نعم فنعم أو لا فلا. ومن خُلُق الأدب الجم قوله لتلامذته (جانْبتَ الصواب)، دون قول «أخطأت».

وكان زاهدًا في الشهرة، لم يوقع قرارَ المجمع بدخوله إليه عضوًا لما كان وزيرًا، ووقعه لغيره، ومن شمائله السمو عن الإقليمية الضيقة، وكان رجل الموعد الدقيق والانضباط والصدق والإخلاص والجد والمنهجية الأصيلة في عمله.

٧- رجل الثقافة الموسوعية الواسعة والمتخصصة في آن.

تبعًا للمناهج التي شب عليها في دور والديه وجده وأعمامه الذين كانت لهم علاقات صداقة ببعض علماء دمشق، أمثال جمال الدين القاسمي الدمشقي، وغيره، فقد حصل ثقافة تقليدية إسلامية واسعة وعصرية في الكُتّاب، والمدرسة الابتدائية، ويتجلى ذلك أيضًا من مطالعة مذكرات العلماء الذين درسوا من أجياله ومن سبقوه، وما كتب عن مكتب عنبر(١).

وهكذا كانت الثقافة العربية الإسلامية الأساس الراسخ المتمكن الذي بنيت عليه شخصيته في وقت مبكر إلى أن سافر إلى فرنسة في بعثة، مما جعله يتشبع مدة سبع سنوات بصميم الثقافة العالمية الغربية، فعرف عنه تفتح واع ومتعقل متزن على العصر وتياراته. ومما أُثِر عن تلامذته أنهم كانوا يصنفونه بين العلماء الذين يوازنون بين هاتين الثقافتين.

وُكِلَ إليه في الجامعة تدريسُ مناهج متخصصة كالأدب الجاهلي القديم واللغة وحركة التأليف عند العرب، والنقد العربي القديم والمغربي والأدب المقارن، فجمع بين الأصالة والمعاصرة أيما جمع.

---

(1) مذكرات العلامة علي الطنطاوي رحمه الله، وقد كان من خِريجي مكتب عنبر قبل الدكتور أمجد ببضع سنوات.

الباب الثاني

آثار الدكتور أمجد

أولاً: التأليف

الدكتور أمجد مفكر، متضلّع من اللغة، وأديب ذَواقة ناقد، وشاعر مبدع، في الوقت الذي كان مخلصًا فيه للبحث العلمي.

أشرف خلال ثلاثين سنة من العمل على ما َنيفَ على سِتين رسالة من أبحاث الماجستير ودكتوراه الدولة، بوصفه أستاذًا محاضرًا في التعليم العالي. ونجباء تلاميذه مبثوثون في أرقى المناصب والإدارات، ويشرفون على تسيير عدد كبير من الأعمال في الكليات والشعب والجامعات والمنظمات الدولية.

من آثاره التي تندرج في ثلاثة محاور:

١- التأليف.

٢- التحقيق.

٣- المقالات والمحاضرات.

١- نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة. ترجمة د. إدريس بلمليح (مطبوع) دار توبقال ١٩٩٣م الرباط المغرب.

«La critique de la poésie arabe jusqu'au 5ème siècle hégire»
طبعه المعهد الفرنسي التابع لجامعة الصوربون، دمشق.

٢- النقد واللغة في رسالة الغفران (مطبوع).١٩٥١م-١٣٧٠هـ.

٣- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب (مطبوع). ١٩٥٤م-١٣٧٤هـ. نشر وتوزيع دار الفتح بدمشق.

٤- شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام في أواخر القرن التاسع عشر

منشورات معهد الدراسات العربية العالية / القاهرة ١٩٥٧م.

٥- زجر النابح (مخطوط لأبي العلاء من تحقيقه) (ط.مجمع اللغة العربية، دمشق).

٦- كان شاعرًا (ديوان الشعر) (مطبوع) سلسلة إبداع (٧) منشورات المجلس القومي للثقافة العربية (مطبوع)، الرباط ١٩٩٣م.

وكان سيصدر قريبًا له كتاب: ثلاثون عامًا من الدرس الأدبي في المغرب.

انتقل نائيا من المغرب ليستقر في باريس مع أسرته في خريف[1] عام ١٩٩٣، توفي رحمه الله في ٦ يناير ٢٠٠١ تغمده الله بواسع رحمته، وعفوه وغفرانه.

هذا وسنخُصّ كل كتاب من كتبه بكلمة توضح بعض مضامينه فيما يلي:

١- نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة[٢]

أصل هذا الكتاب بالفرنسية:

« La critique de la poésie arabe jusqu'au 5 ème siècle hégire »

طبَعَه المعهد الفرنسي بدمشق / التابع للصوربون بباريس عام ١٩٥٦.

أُرسل المؤلف في بعثة إلى فرنسة، والتحق بجامعة الصوربون بباريس للحصول على الإجازة في اللغة العربية عام ١٩٣٩، وحبسه نشوب الحرب العالمية الثانية عن العودة، فثابر بجد ونشاط، وقام بتأليف هذا الكتاب رسالةً جامعية لنيل شهادة الدكتوراه، على يد الأستاذ ريجيس بلاشير، وناقشها بتاريخ السادس من يناير ١٩٤٥، وحصل على الشهادة في أعقاب تلك الحرب.

واحتفظ المؤلف للكتاب بصيغة الرسالة الأصلية التي احتفظ بها أيضًا مترجمه صديقنا وزميلنا العزيز الدكتور إدريس بلمليح الذي قدم للكتاب بمقدمة نقدية ممتازة.

دوّن هذا الكتاب في سنوات الحرب العالمية الثانية المظلمة، وكان مؤلفه يضع جذاذاته ومُسَوداته في الحقيبة الصغيرة الوحيدة التي كان يحملها معه إلى الملجأ كلما دوّت صفارة الإنذار، إذ كان أثمن ما يملك، بل كل ما يملك، وهكذا فإن كل فصل

---

(1) وذلك يوم السبت ٢٢ ربيع الآخر ١٤١٤ هـ. الموافق لـ ١٩٩٣/١٠/٩م.

(2) ترجمة د .إدريس بلمليح ط. دار توبقال ١٩٩٣م الرباط. المغرب.

من فصول هذا الكتاب بل في كل ورقة من ورقاته ذكرى مريرة أو صورة مثيرة.

إنه أول بحث منظم في بابه، ولم يزل في وسعه أن يفيد المعنيين بدراسة الشعر العربي القديم أو بالدراسات المقارنة.

ويذكر مترجم الكتاب عن أسباب نقله إلى العربية[١]: «حين نقلت الكتاب إلى العربية إنما كنت أهدف إلى أن يتعرف القارئ العربي من جيلي النقدَ العربي القديمَ في حالة تعايشه المتوازن مع النقد الغربي؛ أي بالمقارنة بكتاب الشعر وكتاب الخطابة لأرسطو، ثم بتفتحه على بعض المفاهيم النقدية والبلاغية المتداولة في أوربا».

ويردف[٢]: «إن كتاب الدكتور أمجد الطرابلسي يُعَد - حسب السياق المعرفي الذي ينخرط ضمنه- جزءًا من حلقة واضحة المعالم، لرد الفعل بإزاء التراث النقدي عند العرب.

وأعني بذلك التفاعل الإيجابي الذي نشأ بين هذا التراث وبين بعض الأبحاث التي رصدته من داخله، والتي نستطيع أن نحصرها في ثلاثة كتب أساسية، ظهرت في مراحل متقاربة، أولها كتاب: تاريخ النقد الأدبي عند العرب للأستاذ طه إبراهيم، والثاني: كتاب الدكتور أمجد الطرابلسي، والثالث كتاب الدكتور محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب».

إن دراسة الدكتور أمجد أول بحث منظم في بابه؛ لأنه ارتأى لها منهجًا علميا ضمن به الإمكانات المحدودة للدراسة التعاقبية، ثم تجاوز في الوقت نفسه السقوط في الانطباعية التي اتصف بها جهد الأستاذ طه إبراهيم.

ويقوم المترجم بنقد عمل د. محمد مندور الذي حاول البحث عن نظرية عربية متكاملة تراعي بعض شروط المنهج التأثيري والمنهج الوضعي في آن واحد، وقد وجد في عبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم ضالته المنشودة، لأنه يستجيب لدعوة غوستاف لانسون إلى دراسة الأدب في ضوء علوم متجانسة مع المادة التي تنبني منها آثاره، كعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة. كما أن نظرية النظم توافق أحدث ما

---

(1).نقد الشعر ص٦.

(2) نفسه ص ن.

حققه الدرس الغربي في مجال هذه العلوم التي هي وكد اللغوي والناقد على حد سواء، ولكنها إلى جانب ذلك نظرية تراعي الذوق الشخصي لدى الناقد، وتؤمن بحيوية مكوناته الثقافية التي لا بد من أن يوظفها حين تصديه لموضوع دراسته بمقاييس موضوعية وذاتية ممتزجة[١].

ويعتبر المترجم هذه الدراسات الثلاث حلقات متداخلة من ردود الفعل المتفاعلة فيما بينها بإزاء التراث النقدي عند العرب القدماء. ويقابل هذا التوجهَ نحو مفاهيم ونظريات عربية صميمة في نقد الشعر، توجهٌ ثان حاول رصد هذا النقد من خارجه، ونعني بذلك التيار الذي أرخ للنقد والبلاغة العربيين على أساس أنهما استجابة مباشرة لكتاب الشعر وكتاب الخطابة اللذين نقلا إلى العربية في القرن الثالث والرابع للهجرة. ويتمثل هذا التيار تمثلاً سافرًا عند الدكتور شكري عياد في كتابه: أرسطو طاليس في الشعر وأثره في البلاغة العربية، والدكتور إحسان عباس في كتابه: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. هذان الكتابان هما رد فعل بإزاء التيار السابق الذي بحث عن نظرية عربية صميمة لدراسة النص الشعري وتقويمه، كما يقول المترجم.

ويتابع المترجم تأكيده الطابع التاريخي الذي يكاد يكون محرك هذه الدراسات التي ألمح إليها في فهم النص النقدي القديم ووصفه.

«ولعل هذا التوجه[٢] العام الذي سلكته مما يجعل دراسة د. أمجد تتميز من بينها بمنهج يتجانس معها ويختلف عنها في آن واحد، في دراسة تاريخية في القسم الأول منها، ونظرية مفاهيمية في قسمها الثاني، ويمكن القول إن المنهج العلمي المعتمد فيها بوجه عام حَفْري ومنمذج». يقصد أن القسم الأول سعى لمعرفة المادة الشعرية التي أسس عليها النقد العربي القديم، وذلك عن طريق الحفر التاريخي الباحث عن هذه المادة في البيليوغرافيات العربية القديمة والجديدة، ثم سعى بعد ذلك إلى التصنيف والتبويب اللذين بنيت في إطارهما المجموعات الشعرية والدواوين المختلفة بناء جديدًا، يستطيع القول إنه بناءٌ وصفي.

(1) المرجع السابق (نفس الصفحة) .

(2) نقد الشعر ص٦.

أما النمذجة على حد قول - المترجم[1] - فهي البناء النظري الذي انتظم في إطاره النقد العربي القديم من وجهة نظر د. أمجد، وقد سعى من خلاله لفهم هذا النقد ووصفه وتقويمه بدءًا من مفهومه التصوري للشعر والشاعر، وانتهاءً إلى فهمه لموضوع الشعر أو المضمون.

وينتهي المترجم إلى أن هذا البناء الجديد للنقد العربي القديم بناءٌ قد انتظم وفق مكونات نظرية الأدب، وقد كانت مرجعية الدكتور أمجد فيما يخص هذه النظرية مرجعية متنوعة لتستند إلى أرسطو بنحو ما تستند إلى قدامة والآمدي، ولكنها تسعى في الوقت نفسه لأن تبرز تصورًا شخصيا متميزًا للشعر ونقده.

ومن هنا تنبع مكوناتنا المنمذجة، إذ في الوقت الذي يصف فيه الدكتور أمجد النص النقدي القديم ويقارنه ببعض النصوص الأوربية في هذا المجال، ثم يستخلص المفهوم النظري الذي يظهر نتيجة هذه المقارنة في ذلك الوصف، وينـزاح عن كل ذلك ليؤسس مكوّنًا علميًا متحررًا من هذه المرجعية الممتزجة، بإمكاننا أن نفهمه اليوم في ضوء كونه جزءًا لا يتجزأ من نظرية متكاملة وكافية في وصف الإبداع الشعري.

ويختم بأن ما يميز هذه الدراسات التي عمل على نقلها إلى العربية، هو هذا التصور النظري العام الذي أسست عليه، والذي لا بد من أن يفيدنا اليوم في تعرف النقد العربي القديم، وفي مقارنته بالنقد الأوربي. ثم، وهذا هو الأهم من وجهة نظره – في معرفة بناء نظري متكامل، وكاف لدراسة النص الإبداعي وتقويمه، في ضوء تمازج حيوي وفعال قد انصهرت ضمنه ثقافة عربية صميمة وثقافة أوربية عميقة ودقيقة، ثم جهد علمي متميز في مجال نظرية الشعر ما نزال في أمس الحاجة إليه بقصد تأسيس توازن موضوعي بين تراثنا العربي ومقوماتنا الذاتية، وبين إمكانات تفتحنا الحضاري مع الثقافات الرائجة في عالمنا المعاصر.

لماذا اختار الدكتور أمجد بحثه للدكتوراه؟

بدأ الدكتور أمجد قرض الشعر في مرحلة مبكرة من حياته على محبة (١٩٣٤)، وقد استفاد من التكوين القوي الذي حصل عليه على أيدي علماء أفذاذ، في إعداد

(1) المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

بحث الدكتوراه في الصوربون (١٩٤٣)، فهو يقدم غير هياب على موضوعه، ثقفه وتمرس به، وبآلاته. اسمعه يقول: «استيعاب المفاهيم الشعرية لدى النقاد العرب القدماء، وتتبع تطور هذه المفاهيم في تفاصيلها، موضوع جذاب في حد ذاته، وجدير بأن يستهوي بخاصة من غذّي بالشعر القديم وأحبه منذ نعومة أظفاره. ولعل اختيار موضوع هذا البحث إنما تم قبل كل شيء إرضاءً لهذا الميل».

وبحثه هذا عملي هادف[1]: «فإن المعرفةَ التامة بالشعر العربي القديم، وهي ما تزال مجهولة إلا في خطوطها الكبرى، خيرُ عون على كتابة تاريخ الأدب العربي الذي ما يزال في بداية تكونه. أليس من المستغرب مثلاً أن نحاول كتابة تاريخ الشعر العربي ونحن لا نزال نجهل الكثير من الأصول التي كانت تشرع لكتابة هذا الشعر؟» ومن ثَم فإنه هادف إلى أبعد من المنطقة العربية يقول[٢]: «ومن جهة ثانية فإن معرفة المفاهيم الأدبية عند العرب في القرون الوسطى من شأنه أن يسد ثغرة مؤسفة في تاريخ الفكر الإنساني».

ويردف[٣]: «ذلك أن الإنسان معجبًا كان أو غير معجب بالحضارة العربية الإسلامية، لا يستطيع أن ينكر حقيقة أن تاريخ هذه الحضارة يشغل مكانة ممتازة في تاريخ البشرية من القرن السابع إلى القرن الرابع عشر».

ويرد على جهابذة النقاد الفرنسيين، وهو في بلدهم يخطبُ علمَهم قائلاً[٤]: «إننا لا نستطيع أن نقنع اليوم بذا الحكم المبتسر الذي أصدره برونتيير[5] حين قال: «ثقتي ضئيلة بالنقاد العرب». قد نجد لهذا الناقد عذرًا في أنه لم يكن مطلعًا على كتابات هؤلاء النقاد، إذا افترضنا أنه كان يعرف منها شيئًا قليلاً عبر دراسات بعض المستشرقين، فإن هذا الشيء القليل لم يكن كافيًا ليجعله يتخلص من الآراء المتقدمة المتوارثة التي كانت تُفسِد في الغرب منذ عصور طويلة، إفسادًا لا شعوريًا، كثيرًا من الدراسات المتعلقة بالعرب والإسلام».

---

(1) المرجع السابق ن.ص .

(2) المرجع السابق ن. حـ .

(3) المرجع السابق ن.ص.

(4) المرجع السابق ن.ص .

(5) ناقد فرنسي ت. ١٩٠٦، الموسوعة الفرنسية الكبرى ٤١٣/١٣ العمود٢.

وقد اقتصر في بحثه على النقد الشعري؛ لأن الشعر يحتل في عصور الأدب العربي الأولى مكان الصدارة. فقد ظل الأدب العربي حتى نهاية القرن الهجري الثاني أدبًا منظومًا قبل كل شيء ... فلعل دراسة المفاهيم الشعرية عند العرب توصلنا إلى تفسير ثوابت شعرهم وإلى فهم العوامل التي هيمنت على كتابتهم الشعرية، وجعلتها تنصب في قوالب محددة...ونظرًا لأن محاولة واحدة لا تستطيع أن تتبع العربية القديمة في مختلف مراحلها، اقتصر على دراسة نشأتها وتطورها خلال أكثر حقبها ازدهارًا، وهي الحقبة الممتدة من أواخر القرن الهجري الثالث (التاسع للميلاد) إلى ظهور ابن رشيق المتوفى سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١).

إذًا، فإن بحث الدكتور أمجد هذا في أصول هذه الشعرية العربية، هو ذو طموح مزدوج: خدمة الأدب العربي، وأن يضع بين أيدي المتخصصين في الأدب المقارن دراسة قد تزودهم بما يحتاجون إلى معرفته مما يتعلق بالشعرية العربية القديمة طوال القرون الذهبية الثلاثة لتاريخهم الشعري[1].

فيعقد **القسم الأول** على تاريخ نقد الشعر عند العرب، ففي **الفصل الأول** من بحثه، يتكلم عن النقد الشفوي في القرنين الأول والثاني للهجرة. **والفصل الثاني** حول تدوين الشعر العربي.

المعلم الأول:

أ- حركة النقل، ب- الدواوين الفردية، ج- المختارات الشعرية العامة: (المفضليات، الأصمعيات، حماسة أبي تمام، حماسة البحتري، جمهرة أشعار العرب). د- مجموعات أشعار القبائل.

المعلم الثاني:

أ- مؤلفات في الشعر والشعراء. (طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز) ب- أخبار الشعراء، الشعر والشعراء لابن قتيبة، الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني، ج- التراجم المفردة - كتب الأدب.

---

(1) المرجع السابق ص١٢.

الفصل الثالث: تأسيس النقد العربي وتطوره من القرن الثالث إلى القرن الخامس للهجرة (٩-١١ ميلادي).

أ- المرحلة الاتباعية من ١٧٥ﻫ/٧٩٠م إلى ٢٤٠ﻫ/٨٥٥م.

١- فحولة الشعراء، ٢- ابن سلام الجمحي ومقدمة طبقات فحول الشعراء.

ب- مناهضة الشعوبية والصراع بين القدماء والمحدثين من سنة ٢٤٠ﻫ/٨٥٥م إلى سنة ٢٨٠ﻫ/٨٩٣م.

ج- التأثير الهلينستي والمدرسة الاتباعية الجديدة من سنة ٢٨٠ﻫ/٨٩٣م إلى سنة ٣٤٠ﻫ/٩٥١م.

١- كتاب الشعر وكتاب الخطابة لأرسطو:

٢- قواعد الشعر لثعلب.

٣- كتاب البديع لابن المعتز.

٤- نقد الشعر لقدامة بن جعفر.

د- النقد الاتباعي الجديد، وامتداده من سنة ٣٤٠ﻫ/٩٥١م إلى نهاية القرن الخامس للهجرة (١١م).

أ- دراسات وموازنات:

*أ- حول أبي تمام.

*ب- الموازنة بين الطائيين للآمدي.

*ج- الخصومة حول المتنبي.

*د- كتاب الوساطة.

ب- كتب فن الشعر:

*أ- كتاب الصناعتين.

*ب- العمدة لابن رشيق.

ويعقد **القسم الثاني:** حول النقد العربي ونظرية الشعر.

الفصل الأول: مفهوم الشعر والشاعر في النقد العربي القديم:

أ- الشعر. ب- الشاعر.

الفصل الثاني: النقد العربي وقضايا الشكل الفني:

أ- تنقيح الشكل الفني وتثقيفه. ب- ما يجوز للشاعر في الضرورة. ج- الحشو.

د- أساليب البديع:

*أ- مدخل:

- الاتجاه المحافظ. - الاتجاه البديعي.

*ب- بعض وجوه البديع لمهمة:

١- التشبيه. ٢- الاستعارة. ٣- الغلو. ٤- الجناس.

الفصل الثالث:

عناصر الشكل:

أ- الألفاظ الشعرية. ب- الوزن. ج- القافية.

الفصل الرابع:

النقد العربي القديم وقضايا المضمون:

أ- مدخل. ب- السرقات الشعرية.

الفصل الخامس:

أغراض الشعر:

* الأغراض الشعرية عند ثعلب.
* قدامة بن جعفر
* أبو هلال العسكري
* كتاب نقد النثر المنسوب خطأ لقدامة.
* أغراض الشعر عند ابن رشيق.

أ- فن المديح.

١- المدح الصميم. ٢- الفخر. ٣- الرثاء.

ب- الهجاء

ج- شعر اللهو.

١- الخمريات. ٢- النسيب.

د- من الوصف.

١- خلاصة. ٢- خاتمة.



الدكتور أمجد عام ١٩٧٦



الدكتور أمجد في المغرب مع مجموعة من طلبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن عبد الله بفاس ١٦ يونيو، حزيران ١٩٧٢.

كتاب: نظرة تاريخية
في حركة التأليف عند العرب
في اللغة والأدب[1]

يضم هذا المؤلف مجموعة دروس في حركة التأليف عند العرب، في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافية حتى فجر النهضة الحديثة، تُعتبر دعامة أساسية في الثقافة الأدبية لطلاب شهادة الثقافة العامة في منهاجهم المقرر عليهم في شهادة السنة الأولى التحضيرية بكلية الآداب/ شعبة اللغة العربية.

وترمي هذه المحاضرات إلى هدف مزدوج، تكوين فكرة لدى الطلاب موجزة وواضحة عن بعض نواحي النشاط الفكري عند العرب حتى فجر النهضة الحديثة، ودلالة الطالب الجامعي على المراجع والمصادر الهامة التي هو بحاجة إليها لاستكمال أدوات بحثه.

فهي إذن بحث في أهم نواحي تاريخ العرب الفكري، ليطلع الطالب الجامعي عليه اطلاعًا صحيحًا، ليبقى مستقبلنا العلمي متصلاً بماضينا أوثق اتصال.

وأما معرفة المصادر والمراجع فأمر لا يستغني عنه طالب العلم، وآلة لا يمكن له بدونا أن يسهم حقيقة في تقدم المعارف الإنسانية.

ومع حاجة طالب العلم إلى معرفة المراجع والمصادر، يحتاج أيضًا إلى معرفة أسلوب الرجوع إليها والاستفادة منها، وذلك الذي لا يمكن اكتسابه إلا بمعرفة مضمون هذه الكتب، ولا بد في هذا الأمر من الخبرة والممارسة الطويلة لاختصار الوقت والجهد.

---

(1) ط. نشر وتوزيع المكتبة العربية بحلب لمحمد تلاليني ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، وكانت ط١ في ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، وط٢ في ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .

ولا بد إذن أن تكون الخبرة بالمراجع والمصادر عميقة، وشخصية ليستفيد منها بنفسه، وبدون كبير مشقة. ولا يعد الباحث متمكنا من أسلوب العمل إلا إذا كان في وسعه أن يعثر بنفسه على المصادر التي تقتضيه طبيعة بحثه الرجوع إليها[1].

ويردف الدكتور أمجد أن العادة جرت أن توصف البحوث العلمية القيمة بأنها مبتكرة، وليس معنى ذلك أن صاحبها يجيء من عنده بكل شيء، بل أن البحث العلمي المبتكر هو في الحقيقة البحث الذي لا يتجاهل صاحبه شيئًا مما كتب قبله في موضوعه، ولهذا صح أن يفضل في منطق البحث العلمي الباحثُ الدؤوب - الذي يعرف كيف يهتدي إلى مصادره بنفسه، وكيف يستفيد منها استفادةً منهجية - على الباحث الذي يعي في صدره علومًا كثيرة، ولكنه يخطئ المنهج الصحيح كلما تصدى للدراسة أو البحث.

تلك هي الدوافع والاعتبارات التي اقتضت تسجيله هذا البحث في منهاج السنة الأولى بكلية الآداب، وكان سببًا في إنشاء دروسه هذه وإلقائها.

إنها بحوث تتوخى الفائدة العلمية التطبيقية، لتعويد الطلاب العودة بأنفسهم إلى هذه المراجع باحثين أو قارئين أو متصفحين في المكتبات العامة.

كُسِر هذا الكتاب على بابين، يتضمن البابُ الأول، التأليفُ في اللغة،فصلين اثنين ص١١، الفصل الأول معاجم الألفاظ، والفصل الثاني معاجم المعاني ص٥٠ والباب الثاني، التأليفُ في الأدب، ثلاثةَ فصول:

١- مجموعات الشعر العربي القديم ص٨٧.

٢- كتب الثقافة الأدبية العامة ص١١٩.

٣- كتب تراجم الأدباء ص١٦٥ يعقبها مصادر البحث وفهرس ص ٢٠٧.

وفهرس للأعلام وآخر لأسماء الكتب ص٢١٢، وآخر للمواد، ويقع الكتاب في مئتين واثنتين وعشرين صفحة.

---

(1) حركة التأليف عند العرب ص٥.

المبحث الأول

التأليف في اللغة

إن المعاجم هي المرجع الذي لا غنى عنه في كل بحث، يستوي في الحاجة إليه الناشئ المتعلم، والباحث المنقب. وتَنوع المعاجم لدى الأمة، وتجددها من حين لآخر، وذيوع استعمالها بين الأفراد دليل على حيويتها، وحيوية لغتها.

إن المعاجم مراجع إذًا كثيرًا ما تكون مصادر للبحث، ومستقى لمادته، ولا سيما في تاريخ اللغة وفقهها، ومعاجمنا المسهبة مثل لسان العرب وتاج العروس التي هي أشبه بالموسوعات منها بالمعاجم أبين دليل على ذلك، كيف لا ولغة الأمة هي منطقها وفكرها مجموعان بين دفتي كتاب واحد.

ويخصص د.أمجد فصلاً لكل نوع من نوعي المعاجم، فصلاً لمعاجم الألفاظ وآخر لمعاجم المعاني[1] الأولى تفيدنا بالكشف عن معنى لفظة، والثانية في إيجاد لفظ لمعنى يدور بخلدنا، ولا ندري كيف نُعبر عنه بدقة.

معاجم الألفاظ

ولمعاجم الألفاظ فوائد، منها ضبط الألفاظ، والاطلاع على تطور المعاني من عصر إلى آخر، والكشف عن أعلام الأشخاص والقبائل والأماكن وضبطها، وتحقيق كثير من الشواهد والروايات المتضاربة.

---

(1) حركة التأليف عند العرب ص ١٠.

وحول عمليات جمع اللغة؛ فإن ألفاظها جمعت على ثلاث مراحل متداخلة، ففي:

١- المرحلة الأولى: تم تدوين ألفاظ اللغة وتفسيرها بدون ترتيب، وجمعها أُنجز بفضل نشاط الرواة والعلماء منذ أواخر القرن الهجري الأول وخلال القرن الثاني؛ أي عصر جمع الحديث والأدب، سماعًا عن الأعراب في صحرائهم أو الأمصار، أو استنبطوها من القرآن والحديث والأدب القديم لشعره وأخباره وأمثاله، تتلقف كل طبقة من الرواة ما جمعته سابقتها، وتزيد إليه ثروة جديدة، ثم أخذ الرواة يدونون اللغة في رسائل متفرقة تمتاز بغناها، وطابعها الابتدائي العفوي البعيد عن التنسيق والترتيب[١].

ويقدم كتابَ (النوادر في اللغة) لأبي زيد الأنصاري[٢] سعيد بن أوس (ت ٢١٥هـ)، لخير الكتب التي تمثل هذه المرحلة، ويقتطف أمثلة من نصوصه الشعرية والنثرية الملأى بمفرداتا الغريبة النادرة فيشرحها ويعلق عليها من غير ترتيب في إيراد النصوص أو ربط بين معاني الألفاظ.

المرحلة الثانية: تدوين ألفاظ اللغة مرتبة في ألفاظ متفرقة صغيرة محدودة الموضوع، مبنية على معنى من المعاني أو حرف من الحروف، ذابت في المعاجم الجامعة التي ألفت فيما بعد.

فمنها كتاب المطر، وكتاب اللبأ و اللبن لأبي زيد الأنصاري، ورسائل الأصمعي (ت. بالبصرة سنة ٢١٦هـ). ككتاب الإبل وكتاب الخيل وكتاب الشاء، وكتاب أسماء الوحوش وصفاتا، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب النخل والكرم، وكتاب النبات والشجر[٣] ومنها كتاب الرحل والمنـزل لابن قتيبة، جمعت الألفاظ في هذه الرسائل بحسب معانيها وموضوعاتا، وكانت المادة الأساسية لمعاجم المعاني التي ظهرت بعدها.

---

(1) السابق ص ١٢.

(2) يقوم د. أمجد بتعريف مؤلفي الكتب التي يوردها في الهوامش (عرف بواحد وسبعين مؤلفًا)، وشرح ما يصعب من كلمات في النصوص التي يقتطفها أمثلةً على تبيين طريقة المؤلف فيه، ويشير إلى طبعات كل كتاب، وناشريها، ومحققيها وسنوات ذلك.

(3) انظر حركة التأليف عند العرب ص١٥.

وهناك رسائل جمعت الألفاظ تبعًا لأحد حروف أصولها، تحمل اسم الحرف الذي يجمع بين أصولها فيقال كتاب الخاء، وكتاب الجيم ككتاب الهمز لأبي زيد.

ويشير إلى نمط ثالث، يربط بين ألفاظها أنا في الأضداد، كالجون الذي يطلق على الأسود والأبيض، وفعل يشري الذي يدل على البيع والشراء. ومن ذلك ما ألف في مثلث الكلام، يجمع الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعان مختلفة: الغمر بمعنى الماء الكثير - بفتح الغين - والغمر - بكسر الغين -: الحقد، والغمر - بضم الغين -: الرجل الجاهل. ومن أشهر ما ألف في هذا الباب مثلثات قطرب أبي علي محمد بن المستنير[١] عالم اللغة والنحو والأدب من تلامذة سيبويه، أول من وضع هذا النحو من المؤلفات.

ثم الرسائل التي جمعت فيها الأفعال ذات الاشتقاق الواحد ككتاب فعل وأفعل لقطرب، وكتاب فعلت و أفعلت للزجاج ت. ببغداد (٣١١ﻫ).

هذه الرسائل التي كانت كلها المادة الأساسية لمعاجم الألفاظ الكبرى فيما بعد، ويمثل على قطوف هذه الرسائل[٢] لأبي زيد الأنصاري.

المرحلة الثالثة: وضع المعاجم العامة الشاملة المنظمة، تم ترتيب مفردات اللغة بثلاث طرق مختلفة:

أولاها: ترتيب الألفاظ بحسب مخارج الحروف[٣]، يكاد المؤرخون أن يتفقوا على أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت سنة ١٧٥ﻫ بالبصرة)، مستنبط العروض، وأكبر علماء زمانه، شيخ سيبويه، ومؤلف كتاب العين أول معجم في اللغة العربية، رتب فيه الألفاظ بحسب مخارج الحروف، مع مراعاة أوائل الأصول، فكلمة عقد في باب العين، وخلف في باب الخاء بادئا بحروف الحلق فاللسان فالأسنان فالشفتين خاتمًا إياه بحروف العلة: ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي.

---

(1) السابق ص ١٧.

(2) السابق ص ١٨ -٢٠.

(3) السابق ص٢٢ وحواشيه الهامة.

ويقال إن الخليل لم يبدأ بالهمزة ولا بالهاء مع أنهما أقصى مخرجًا من العين لأن الهاء مهموزة ولأن الهمزة غير ثابتة عرضة للحذف والتغيير.

وسار على نسق الخليل أبو منصور الأزهري في التهذيب (ت. ٣٧٠هـ) بخراسان، وابن سيده الأندلسي في المحكم (ت. ٤٥٨هـ) بدانية.

ثانيتها: ترتيب أصول الكلمات حسب حروف المعجم مع مراعاة أوائل هذه الأصول. إن ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن (ت. ٢٢٣هـ) ببغداد، في كتابه جمهرة اللغة، وهو أقدم معجم مفصل وصلنا بتمامه، خرج في ترتيبه عن النظام الصوتي إلى النظام الهجائي.

وتبعه ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي (ت. ٣٩٥هـ بالري) بمعجميه المجمل (مختصر)، ومقاييس اللغة (جامع مفصل) رتب مفردات اللغة على حروف المعجم، مع مراعاة[1] أوائل الكلمات، وذكر كل مادة في باب الحرف الأول منها، فقبل في حرف القاف، وبقل في الباء ولبق في اللام[2].

ثم[3] أساس البلاغة للزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، فتبع طريقته جميع المعاجم العربية الحديثة، ذكر فيه المعاني المجازية للألفاظ.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن محمد بن تميم البرمكي رتب معجم الصحاح للجوهري على هذه الطريقة (فرغ من تأليفه سنة ٣٩٦هـ) قبل ميلاد الزمخشري بسبعين سنة (ص٣٣)، وسلك هذه الطريقة معاصر البرمكي أحمد بن محمد الهروي (ت.٤٠١ هـ) في كتابه (كتاب الغريبين: غريب القرآن وغريب الحديث).

وأبو بكر الإصفهاني أبو موسى محمد بن أبي بكر (ت.٥٨١هـ) صنف كتابًا جمع فيه ما فات الهروي من غريب القرآن والحديث سلك فيه مسلكه وذهب فيه مذهبه ورتبه كما رتبه، وتبعه بن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ت.٦٠٦هـ في (النهاية في غريب الحديث)، معجمه الضخم، وتبعه كذلك أحمد بن محمد الفيومي في معجمه المصباح المنير، وهو من رجال القرن الهجري الثامن.

---

(1) نظرة تاريخية ص٣٠ - ٣١.

(2) نظرة تاريخية ص٣٣.

(3) السابق ص ٣٣.

وثالثُها: ترتيب الكلمات حسب الترتيب الهجائي مع مراعاة أواخر الكلمة. (نفسه ص ٣٥).

وأول من اتبع هذه الطريقة أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري من أئمة اللغة في القرن الرابع (ت.٣٩٣هـ). في معجمه تاج اللغة وصحاح العربية (المعروف اختصارًا بمعجم الصحاح) بتصنيف أصول اللغة في ثمانية وعشرين بابًا بعدد حروف الهجاء بدءًا بباب الهمزة وانتهاءً بباب الألف اللينة، مع دمج الواو والياء في باب واحد، ثم يثبت كل أصل في باب الحرف الأخير من (أرب، طرب، عجب، لعب، كتب) في باب الباء. ثم يقسم كل باب إلى ٢٨ فصلاً، فالأصول ترتب في كل باب بحسب أوائلها، تثبت كلمة قرأ في فصل القاف معه باب الهمزة وهو أول أبواب المعجم، وكلمة أتى في فصل الهمزة من باب الواو والياء، وتثبت الأصول الرباعية بعد إيراد أصولها الثلاثية: سعر، سعبر، سعتر.

وقد علل طريقة الجوهري بعض الباحثين بأنا تسهل على الناظمين أمر اختيار قوافيهم[1].

بيد أن هذه الطريقة قديمة جدا لأنا طريقة الخليل بن أحمد في كتاب العين وأبي زيد الأنصاري في كتاب الهمز، سار على نجها ابن منظور محمد بن مكرم المصري في لسان العرب (ت. بالقاهرة ٧١١هـ). ومجد الدين الفيروزأبادي في القاموس المحيط (ت.٧٩٧هـ). شَرَحَهُ لكثافته المرتضى الزبيدي محمد بن محمد الحسني (ت. بمصر ٨١٦هـ) في معجمه الضخم تاج العروس.

سمى الجوهري معجمه بالصحاح لحرصه على ذكر الألفاظ الصحيحة، فلعله كان يرى من سبقه كالخليل وابن دريد ذكروا في معاجمهم ما لم تثبت صحته وموثوقيته المروية عن العرب. اختصر الصحاحَ الرازي محمد بن أبي بكر (ت.٧٦٠هـ)، وكان ترتيبه كالصحاح قلبه محمود خاطر أحد العلماء المصريين حسب ترتيب أوائل حروف الهجاء نزولاً عند رغبة وزارة المعارف المصرية، وطبع عام ١٩٠٥م على هذه الصورة.

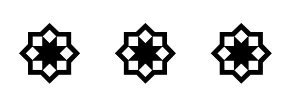
---

(1) نفسه ص٣٧.

ونظرًا لأن ألفاظ هذه المعاجم قديمة تمل الجديد المتردد في الشعر المحدث والمؤلفات العلمية والأدبية التي ظهرت في مختلف الأعصر العباسية، قام بعض الباحثين بجمع[1] الألفاظ التي لم يرد لها ذكر في معاجمنا القديمة ونشرها على حدة، ودوزي أشهر من عُني بسد هذا النقص في معجمه (ملحق المعاجم العربية ونشره في ليدن بمجلدين ضخمين أوائل هذا القرن، علمًا أن علماء أفردوا كتبًا للدخيل كالمعرب للجواليقي موهوب بن أحمد (ت. ٥٣٩هـ)، و(شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) للشهاب الخفاجي (ت. ١٠٦٩هـ).

ومعاجمنا لا تساير التطور التاريخي للغة، فتقف عند حد زمني معين دون ذكر الألفاظ المولدة أو المعاني المستحدثة، ولا تضبط ما تشرحه بالشواهد والضوابط الزمنية. ذلك أن اللغة كائن حي في تطور وتجدد مستمرين[٢].

وحاول مستشرق ألماني هو فيشر وضع معجم تاريخي شامل للغة لكنه، مات قبل أن يستطيع تنظيم مواده، ولكن هذه المواد نقلت إلى مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر كي يستعين با الـمع في تصنيف المعجم اللغوي التاريخي الذي يتهيأ لوضعه، فالمادة الثانية من مرسوم هذا الـمع عام ١٩٣٢ تَحْتِمُ عليه أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن ينشر أبحاثًا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتا.



(1) نفسه ص ٤٥.

(2) نفسه ص ٤٧.

معاجم المعاني[1]

كُسر هذا الفصل على معاجم المعاني التي تفيد بإيجاد لفظٍ لمعًنى من المعاني يدور في خلدنا، لا ندري كيف نعبر عنه تعبيرًا دقيقًا كالكاتب والشاعر والخطيب والمترجم والباحث.

مرت هذه المعاجم بعدة مراحل، الأولى تأليف الرسائل الصغيرة المتخصصة بألفاظ نبات أو حيوان ككتاب المطر وكتاب اللبأ واللبن لأبي زيد الأنصاري، وكتاب الخيل وكتاب الإبل وكتاب الشاء وكتاب النخل والكرم للأصمعي. والمرحلة الثانية تأليف كتب أوسع حجمًا وموضوعًا، جامعة لعدد كبير من الأبواب لكنها لا تصل إلى درجة المعاجم في استيعابا وشمولها.

فاللغوي يعقوب بن السكيت (ت.٢٤٤هـ) أول من ألف كتابه الألفاظ، أقدم ماوصلنا، وهو ١٥٠ بأبًا، تناول في كل باب منها معنى من المعاني، تتابع دون توجيه أو فكرة موجهة.

يليه عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (ت.٣٢٠هـ) في الألفاظ الكتابية[2]، فيه أبواب يختص كل منها بمعنى ،لم يُعْنَ بالألفاظ واستقصائها كما فعل ابن السكيت، بل همه في التراكيب والعبارات لخدمة الكتاب.

يليه كتاب جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر، (ت. بعد سنة ٣٢٠ هـ) نظرًا لولوعه بالبديع، وغرامه بالازدواجات والأسجاع[3]، وكان رد فعلٍ على كتاب الهمذاني المعتني بالجمل والأمثلة حين اعتنى هو بالمفردات.

(1) نظره تاريخية في حركة التأليف عند العرب ص ٥٠- ٥٦.

(2) السابق ص ٥٧- ٦١.

(3) السابق ص ٦٢.

لم تحقق هذه الكتب شرطي الشمول والترتيب، فحققتهما معاجم المعاني التي بلغت غايتها من التكامل والنضج عند أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت. ٤٢٩هـ)، ومثلتهما تمثيلاً صحيحًا في كتابين هما فقه اللغة وسر العربية مقسمًا إلى ثلاثين بابًا، واحد لكل معنى. والمخصص لأبي الحسين علي بن إسماعيل المشهور بابن سيده الأندلسي (ت.٤٥٨هـ) ظهر الأول في أواخر القرن الهجري الرابع، والثاني خلال النصف الأول من القرن الخامس(1)، وهو أضخم معجم للمعاني تعرفه المكتبة العربية، مقسم إلى عدد من الكتب المسهبة التي تحمل عناوين،كخلق الإنسان والغرائز والنساء واللباس،....إلخ. قسم كل كتاب إلى أبواب بعدد ما يحمل المعنى الأصلي من فروع. ومن مزاياه ذكر مصادره بذكر مؤلفيها، فكتابه قائم على الجمع والتنسيق، وشواهد الشعر القديم، والباحث المستفيد منها ينظر مبدئيا في فهارسها.

المبحث الثاني

التأليف في الأدب(٢)

يختار في هذا الباب الواسع ما هو أهم من غيره، وحاجة الطالب والباحث والمراجع إليه أكثر من سواه، وهو:

أ- مجموعات الشعر العربي القديم.

ب- كتب الثقافة الأدبية العامة.

ج- كتب تراجم الأدباء.

---

(1) السابق ص ٦٦.

(2) السابق ٨٣- ٢٠٦.

١- مجموعات الشعر العربي القديم

قام عدد كبير من الرواة برواية شفوية للشعر العربي حتى القرن الثاني، فجمعوا الدواوين وصنفوا المختارات وأشعار القبائل، نعجب بجهودهم، كأبي عمرو الشيباني والأصمعي وأبي عمرو بن العلاء (ت. ١٥٤هـ)، ومحمد بن حبيب، وأبي الحسن الطوسي، والسكري.

قال ابن الأعرابي: «قد سلط على الشعر من حماد الراوية [ت. ١٥٥] ما أفسده فلا يصلح أبدًا»[1].

- وأشهر المجموعات المصنفة في القرنين «الثاني والثالث: المفضليات، أقدم ما وصلنا لمحمد بن يعلى الضبي الكوفي (ت. ١٦٨هـ)، وهي ١٣٠قصيدة اختارها لتأديب المهدي محمد بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور، فجمعها بين ١٤٥ – ١٥٠هـ فيها ١٣٠ قصيدة تامة ، لـ٦٦ شاعرًا عاشوا وماتوا في الجاهلية، بينهم عدد قليل من المخضرمين والإسلاميين الأولين، وربما أضاف الأصمعي للثمانين حتى وصلت إلى الرقم الأخير.

- يليها الأصمعيات لعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت.٢١٦) صنفت في القرن الثاني، سماه الرشيد شيطان الشعر فيها ٩٢ قصيدة، بينها عدد من المقطوعات القصيرة، لشعراء جُلهم جاهليون. وهي خير متمم لمجموعة المفضل، التي تفضلها لقدمها، ولأن الأصمعي حمل عليه ما لم يحمل على سلفه.

- يليها جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي رواها عن شيخه أبي عبد الله المفضل بن عبد الله المجبري، وهو من سلالة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﵁، وكان صاحب العمدة أسبق مؤلفي العرب إلى ذكره في العمدة، وذكر كتابه.

(1) حماد بن ميسرة المبارك الديلمي الكوفي، أبطل المهدي روايته وصحح رواية المفضل.

ويستنتج أستاذنا د. أمجد[1] أن المفضل الضبي مؤلف الجمهرة قد عاش في أواسط القرن الهجري الثالث على أقل تقدير .

بالـموعة ٤٩ قصيدة من عيون قصائد الجاهلية والإسلام، وزعها المؤلف على سبع فئات كل فئة تحمل اسمًا خاصًا: المعلقات، المنتقيات، المذهبات، المراثي، المشوبات، الملحمات، نموذج للتناظر، وهي تتمم الـموعتين السابقتين، فنماذجها جيدة وكاملة من شعر الجاهلية والإسلام، وبا قصائد لا توجد فيما صنف قبلها.

- جمع شعر القبائل في مجموعات، كشعر هذيل لأبي سعيد السكري، ثم الحماسات التي تعنى بالمقطوعات، وبوبا حسب المعاني الشعرية المشهورة، وقد سميت بالحماسات لغلبة هذا الاسم عليها، كحماسة أبي تمام (ت. ٢٣١هـ) طبعت بشرح المرزوقي والتبريزي، وكان هذا الشاعر أسبق الناس إلى التأليف على هذه الطريقة في تصنيف كتابه بحسب الفنون الشعرية في عشرة أبواب كبيرة.

ثم اقتدى به مصنفون في حماساتم كالبحتري (ت. ٢٨٤هـ)، والخالديين محمد وسعيد من رجال القرن الهجري الرابع، وحماسة أحمد بن فارس اللغوي المشهور من رجال القرن الهجري الرابع، وحماسة ابن الشجري (ت. ٥٤٢هـ)، وحماسة أبي الحجاج يوسف بن محمد البياسي الأندلسي (ت. ٦٥٣هـ). ولشهرة حماسة أبي تمام اقتدى با العلماء في التأليف وشرحها أكثر من عشرة علماء[2].

وأغلبية شعراء الحماسة جاهليون قدامى وإسلاميون. ولشعراء مجهولين أو مغمورين، نماذج رائعة.

ومختارات البحتري لأكثر من ستمئة شاعر تقع في مئة وأربعة وسبعين بابًا، مقتضبًا، وقد فصل باب أبي تمام الأول في سبعة وعشرين بابًا. وإذا كانت حماسة أبي تمام في فنون الشعر، فحماسة البحتري في معاني الشعر، وقد توزعت هاتان الطريقتان جهود مؤلفي المختارات فيما بعد[3].

(1) حركة التأليف عند العرب ص١٠٤ هامش ١.

(2) السابق ص١١٢.

(3) السابق ص ١١٥.

يلي ذلك حماسة ابن الشجري ومختاراته من أدباء القرن الهجري الخامس (ت.٥٤٢هـ)، ولابن الشجري مختارات تعنى بالشعر القديم وحده[1].

كتب الثقافة الأدبية العامة

ينقل د. أمجد عن ابن خلدون في المقدمة[2] تعريفه علم الأدب، وثمرته الإجادة في فني المنثور والمنظوم، أو الأخذ من كل علم بطرف، وأصوله في أربعة كتب: أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، والأمالي للقالي.

ومفهوم الأدب هذا سيستمر لدى العرب حتى فجر النهضة العربية الحديثة.

وتتميز كتب الأدب بصفتين:

١- فقدان الاختصاص، تأخذ من كل فن بطرف.

٢- الاستطراد المستمر، قصة، شعر، حديث، حكمة، خطبة، تاريخ، بحث، حيوان، نبات، نجوم، معركة، مسألة كلامية، تفسير آية أو حديث، تداعي أفكار. وقد يعود المؤلف بعد هذا المطاف إلى موضوعه الذي بدأ به، أو لا يعود، فإذا عاد إليه فما أسرع ما ينصرف عنه مجددًا.

يصرحون بقصدهم إلى هذا، لنفي السأم عن السامع والقارئ، وتظهر هذه الفوضى في كتب الأدب الأولى التي ظهرت خلال النصف الأول من القرن الهجري الثالث. وكتب الأدب هذه مصادر ثمينة للباحثين ببحوثها اللغوية والتاريخية والاجتماعية والفلسفية.

ألف الجاحظ كتاب الحيوان قبل سنة ٢٣٣هـ وأهداه إلى وزير المعتصم والواثق الكاتب الشاعر والأديب محمد بن عبد الملك الزيات (ت.٢٣٣هـ)، وألف البيان

---

(1) السابق ص١١٦.

(2) السابق ص١١٩ عن المقدمة ص٥٥٣ -٥٥٤.

والتبيين إلى الشاعر الفقيه المتكلم أحمد بن أبي دؤاد (ت.٢٤٠هـ) خصمه العنيف قاضي المعتصم والواثق المتوكل.

لقد ألف هذين الكتابين العظيمين بعد ما ألح عليه الفالج ، ملأهما عذوبة وابتسامًا ومرحًا، إنه أديب العربية الأكبر في العصر العباسي الأول غير منازَع، تَمَثل ثقافات عصره، فجعل آثاره تنبض حياة على مر العصور، وقد قالوا في كتبه إنما تعلم الإنسان أن يكون، وإنما تعلم العقل أولاً والأدب ثانيًا.

طبع كتاب الحيوان بمصر في سبعة أجزاء عام ١٣٢٤هـ، وثانيةً بين ١٩٣٨-١٩٤٧م بتحقيق المرحوم عبد السلام هارون، وتلته طبعات أخرى.

يمهد د. أمجد بتقديم عن المؤلف والكتاب ومضمونه بأسلوب مركز سهل، واضح، ويورد نماذجَ من مقدمته ومما جاء فيه، وَتَأثرَ الجاحظ بالثقافات اليونانية والهندية، والفارسية، ويورد نتفًا منها فيه. فكتاب الحيوان من أغنى كتب الأدب بالأخبار والشعر والخطب والأقاصيص والنوادر، ومن أحفلها بالفلسفة والكلام والجغرافية والطب والتاريخ، والعلوم[1]، مضافًا إلى ذلك الدواوين والمجموعات الشعرية، وما صنف من كتب في القرآن والحديث والكلام والأخبار، والخبرة الشخصية والملاحظة الذكية والنهم العقلي، والفكاهة والمجون.

وأما في «البيان»[2] فظهور المعاني القائمة في النفس بوساطة إحدى الدلالات أو الوسائل التعبيرية، و«التبييـن»؛ أي: قدرة الإنسان على الإفصاح عن أفكاره وإظهارها بوضوح. ألفه في أواخر حياته بعد الحيوان.

ومباحثه تتصل بالبيان والفصاحة والبلاغة والألفاظ والمعتزلة والكتاب والنساك والزهاد والقصاص والخطباء والشعراء، ودفاع عن العرب أمام الشعوبية دفاعًا جميلاً، وهذا من حوافزه الأساسية إلى تأليف هذا الكتاب[3].

---

(1) السابق: ص١٢٩.

(2) السابق: ص ١٣٢.

(3) السابق: ص١٣٨.

وطريقته كما في كتاب الحيوان استطراد من موضوع إلى آخر، على أن الطابع الأدبي في البيان والتبيين أوضح منه في الحيوان، ومواده الأدبية أغزر، يفوق الحيوان مصدرًا للدراسات الأدبية واللغوية.

ثم ينتقل إلى المبرد (ت. ٢٨٥هـ) فيعرف بكتابه الكامل على المنهج نفسه، ويبين أبوابه لزعيم مدرسة البصرة في اللغة والأدب والنحو، ثم عيون الأخبار لابن قتيبة (ت. ٢٧٦هـ)، ويبين أبوابه، موضحًا كيف نسج على منوالها صاحب العقد أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الأندلسي، وطريقة تنظيمه على أسماء الجواهر في أبوابه.

ويختم هذه الفرائد بكتاب الأمالي لأبي علي القالي البغدادي (ت.٣٥٦هـ) وبيان قيمته بوصفه كتاب أدب ولغة مما أُلفَ خلال القرنين الثالث والرابع.

تراجم الأدباء[1]

كَسَرَ هذا الفصل على كتب **تراجم الأدباء** سالكًا المنهج نفسه بتصنيفها إلى ثلاث زمر:

١- تراجم الشعراء.

٢- تراجم اللغويين والنحاة.

٣- تراجم الأدباء عامة.

---

(1) السابق ص١٥٦.

١- كُتب تراجم الشعراء

يتحدث عن أشهرها،كطبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين لمحمد بن سلام الجمحي (ت. ٢٣١ هـ). وهو من أقدم الكتب التي وصلتنا، وهو تصنيف إلى طبقات لا بحسب أجيالهم و أزمانهم، وإنما بحسب منازلهم وأقدارهم في الفن أو العلم الذي عرفوا به. وهذا المعنى القيمي، لا الزمني هو المقصود. ذكر في قسمين مشاهير شعراء الجاهلية، أربعين شاعرًا كل أربعة في طبقة، ومشاهير شعراء صدر الإسلام؛ أربعين شاعرًا؛ كل أربعة في طبقة، وذكربعض المخضرمين. وألحق بطبقة الجاهليين طبقة أصحاب المراثي (أربعة) وطبقة شعراء القرى العربية، وتضم ثلاثين شاعرًا، المدينة، ومكة، والطائف والبحرين ويهود المدينة.

بلغ عدد الشعراء جميعهم مئة وأربعة عشر شاعرًا، تتضمن كل ترجمة من تراجمه نسب الشاعر، وبعض أخباره، وآراء العلماء فيه ونماذج من شعره. يمتاز الكتاب بمقدمته الجليلة التي ضمنها صفوة آرائه في النقد وما يحتاج صاحبه من ثقافة وخبرة، وفي نشأة علم العربية، وفي أولوية الشعر، وتَزَيد الرواة فيه، يدل ذلك على ما كان يتحلى به من ورع علمي وفكر ثاقب وحِس نقدي أصيل.

ثم كتاب الشعر والشعراء لعبد الله بن مسلم بن قتيبة[١]، أخبر فيه عن ٢٠٦ شعراء، أزمانهم وأقدارهم، وأخبارهم، وما يستجاد من أشعارهم، وما أخذ عليهم من خطأ، في ألفاظهم ومعانيهم، أولئك الذين يُحتج بأشعارهم في النحو وتفسير كتاب الله ﷻ وحديث رسول الله ﷺ، وغريب اللغة. وزاد عن كتاب ابن سلام أنه ذكر فيه المحدثين الذين عاشوا في القرن الثاني وأوائل الثالث، مدفوعًا بمبدأ المساواة في النقد بين القدماء والمحدثين، دافع عنه دفاعًا مجيدًا خلافًا للعلماء المتعصبين للقديم.

(1) السابق ص: ١٧٢.

يلي ذلك كتاب الأغاني[1] أوسع مصدر نملكه في تراجم شعراء العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري. لعلي بن الحسين بن محمد القرشي أبي الفرج الأصبهاني، يحتوي الكتاب خمسمئة ترجمة لخمسمئة شاعر من الجاهلية والإسلام والعصر العباسي الأول على مدى خمسين عاما من حياته.

ويليه معجم الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت. ٣٨٤هـ)، والمؤتلف والمختلف للآمدي أبي القاسم الحسن بن بشر (ت. ٣٧٠هـ) رتبت فيه أعلام الشعراء على الحروف الهجائية؛ مع مراعاة أوائل الأسماء حتى حرف العين، وقد ضاع من الكتاب ما بعد العين.

والمؤتلف والمختلف مثل المعجم السابق يعرف بمن ائتلفت أسماؤهم، أو تقاربت في اللفظ أو الخط فلا يفرق بينها إلا الشكل أو النقط.

ثم يتيمة الدهر للثعالبي، خصصه لشعراء القرن الرابع الهجري، ألفه سنة ٣٨٣هـ قسمه إلى أربعة أقسام، أولها شعراء الشام ومصر والمغرب والأندلس، والثاني شعراء العراق، والثالث شعراء فارس، والرابع شعراء خراسان وما وراء النهر.

ثم الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني، أبي الحسن علي بن بسام (ت.٥٤٢هـ)، ألفه على غرار اليتيمة في أعلام الأندلس، أربعة أقسام ثلاثة خاصة بأقاليم الأندلس الثلاثة: المتوسط والغربي والشرقي، والرابع على الوافدين على الأندلس، وأدباء إفريقية والمشرق. وهو أوْفَى مرجع نملكه في تراجم شعراء الأندلس وأدبائه، من أواخر القرن الرابع حتى أوائل القرن السادس.

ويشير إلى مراجع أخرى في تراجم الأندلس في القرن الخامس الهجري، كقلائد العقيان، ومطمح الأنفس للفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان الأندلسي (ت.٥٢٩هـ)، ونفح الطيب لأحمد بن محمد المقري (ت. ١٠٠٤هـ).

❁ ❁ ❁

---

(1) السابق ص:١٧٦.

٢- كتب تراجم اللغويين والنحاة:

َتعرض د. أمجد للكتب التي نجت نجًا زمنيًا، أو ذكرت المواطن التي نشأ بها العلماء، أو رُتبتْ على حروف المعجم.

من أقدم ما ذكر كتاب طبقات النحويين البصريين وأخبارهم للمبرد (ت. ٢٨٦هـ)، ثم أخبار النحويين لابن درستويه (ت. ٣٤٧هـ)، وطبقات النحاة البصريين للسيرافي (ت. ٣٦٨هـ)، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (ت. ٣٥١هـ)، والسيوطي (ت. ٩١١هـ) ومعجمه بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

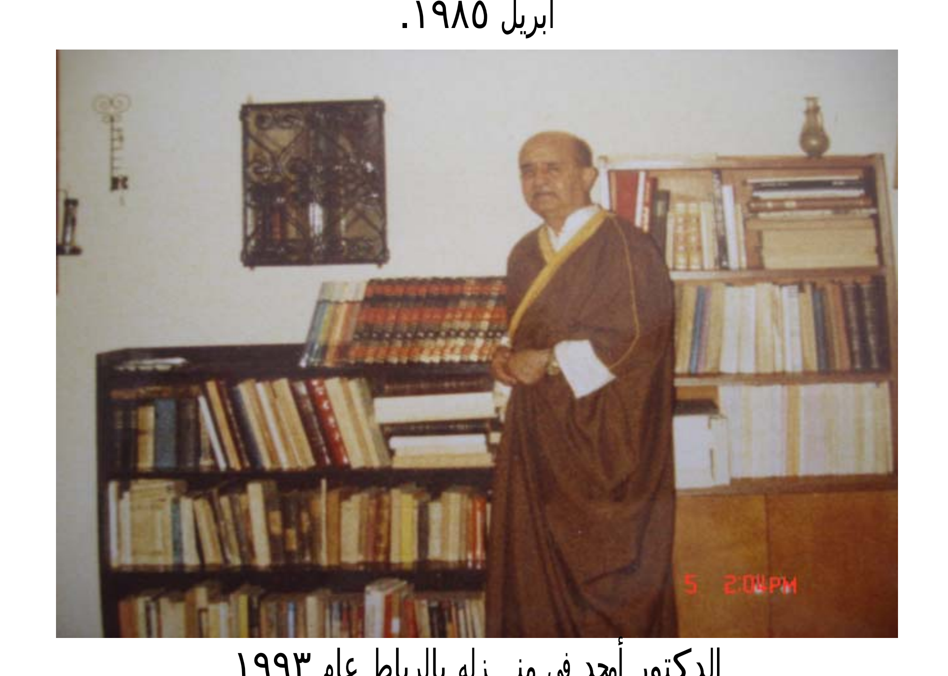
ويختار أربعة كتب طبقات النحويين واللغويين للزبيدي الأندلسي (ت. ٣٧٩هـ)، حسب مواطنهم، زمنيا حتى منتصف القرن الرابع، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري (ت. ٥٧٧هـ)، فيه تراجم ما يقرب من مئتي عالم زمنيا حتى منتصف القرن السادس الهجري فهو متمم لكتاب الزبيدي، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (ت. ٦٤٦هـ) رتب تراجمه على حروف المعجم حتى القرن الهجري السابع، والسيوطي في كتابه بغية الوعاة.

٣- الكتب المصنفة في تراجم الأدباء عامة:

تطرق د. أمجد إلى معجم الأدباء لياقوت (ت. ٢٢٦هـ) المسمى بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ورتبه على حروف المعجم، ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت. ٦٨١هـ)، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (ت. ٧٦٤هـ)، والوافي بالوفيات للصفدي (ت. ٧٦٤هـ)، وأنهى عمله بذكر مصادره، وفهارس للأعلام، وأسماء الكتب، والمواد.



الدكتور أمجد مع طلابه في كلية الآداب - جامعة محمد الخامس بالرباط نيسان أبريل ١٩٨٥.



الدكتور أمجد في منـزله بالرباط عام ١٩٩٣

قائمة الأبحاث التي سجلت ونوقشت لنيل دكتوراه الدولة (دك. د) أو دبلوم الدراسات العليا (د.د.ع)

(السلك الثالث) حتى تاريخ ١٩٨٠/١٠/٣١.

عنوان الأطروحة[1]	اسم صاحبها	تاريخ التسجيل	تاريخ المناقشة
- ابن عميرة المخزومي : آثاره وحياته	- محمد بن شريفة: تعريف ودراسة.	١٩٦٤/١١/١٢	مجلة كلية الآداب/ الرباط العدد ٧ أطروحات د.د.ع
- تحقيق مخطوط روضة التعريف لابن الخطيب.	- د. محمد الكتاني تعريف وتحقيق ودراسة.	١٩٦٩/٦/٢	
- ظاهرة الشعر الحر في الأدب العربي الحديث من ١٩٤٨ إلى ١٩٦٧.	- د. المعداوي أحمد	١٩٧١/١/١٦	
محمد بن فارس وآراؤه اللغوية	دكتور عبد الوهاب التازي سعود	١٩٧٢/٦/٣٠	مجلة ك آ الرباط
النقد الأدبي الفلسطيني من فجر النهضة حتى سنة ١٩٤٨	- عطا خليل العطاونة	١٩٨٠/٦/٦	- ع. ٨٦/١ ١٩٨١/٥/٢٠
- الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث.	نقد. د محمد الكتاني	نوقشت ١٩٨٠/٦/٦	أطروحات دك. دولة
- مصطلحات النقد العربي قبل القرن الثالث الهجري جمع وتحقيق ودراسة.	- ا لشاهد البوشيخي		
- الاصطلاحات النقدية	- إدريس نقوري		د.د.ع

(1) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة محمد الخامس العدد السابع ١٩٨٠.

والبلاغية في كتاب (نقد الشعر لقدامة بن جعفر) دراسة لغوية وتاريخية ونقدية.			- نوقشت في ١٩٨٠/٣/١٣ مجلة كلية الآداب ع. ١٩٨٦/١٢
- الحكاية على لسان الحيوان في الشعر العربي الحديث.	- محمد مراح		
- كتاب السحر والشعر للسان الدين بن الخطيب تحقيق ودراسة.	- أحمد بوطيب		
-طه حسين الناثر الأدبي [الكتابة النقدية عند طه حسين]	أحمد بوحسن	د.د.ع	نوقشت في ٨٢ /١٢/١٧
- المنحى الاعتزالي في الدراسات البيانية العربية في النقد والبلاغة.	د. أحمد أبو زيد	د.د.ع	نوقشت في ١٩٨١/٦/١٩
- تحقيق كتاب (العمدة في محاسن الشعر وآدابه). -لابن رشيق القيرواني	د. محمد قرقزان	د.د.ع ١٩٧٦	م. ك، آ.ع ١٢ نوقشت في ١٩٨٤/٣/٢٢
أدب ميخائيل نعيمة دراسة للمؤثرات والمصادر	سعيد العزاوي	د.د.ع	١٩٨٤/٦/١٤
- انعكاسات الآداب الأوربية القديمة في مسرح توفيق الحكيم.	محمد العربي	١٩٨٠	
-الرؤية البيانية عند الجاحظ.	إدريس بلمليح	د.د.ع	ع ٧+١٢ ١٩٨٣/٦/٢١
-البحـــوث الإعجازيـــة وانعكاساتا في الدراســات البلاغية والنقديــة في نايــة القرن الرابع الهجري.	- رحيلة عباس ع ١٢	د.د.ع	١٩٨٢/٣/٠٥

- أبو العلاء المعري بين قيود الفن وحرية الفكر.	- أوباعز رشيدة	د.د.ع	١٩٨٤/٦/١٩
- أدب الأزارقة	- إبراهيم المزدالي	٢٣/ ١٩٨١/١١ د.د.ع	١٩٨٥/٧/٣
- الخطاب الروائي العربي.	- أحمد اليابوري	١٩٨٤ /١٢/٢١ دك. د	العدد١٢م. ك. آ الرباط
- التركيب الصوتي في القرآن خصائصه ووظائفه.	- أحمد أبو زيد	دك.د	
- الأثر الأرسطي في البلاغة والنقد العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري.	- عباس أرحيلة	١٩٨٥/٦/٧ دك.د	
- مدخل إلى مقدمات الذوق الجمالي في صنع المختارات الشعرية عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام	- إدريس بلمليح	١٩٨٥/٦/١٣ دك.د	
- أثر ابن جني في الحركة النقدية حول المتنبي .	- محمد عبد الصمد الأجراوي	١٩٨١/١١/١٠ د.د.ع	
- الشريف الغرناطي وكتابه في شرح مقصورة حازم القرطاجني.	- محمد الحجوي	١٩٨٢/٦/١٨-	
- رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة لأبي القاسم محمد الشريف السبتي.	(٦٩٧- ٧٦٠هـ) محمد الحجوي	د.د.ع	١٩٨٧/٥/١٢
- صورة أوربا عن الرحالة المغاربة في القرن التاسع عشر.	- مولاي أحمد بن عبد الغني	١٩٨٣/١٢/٢٤ د.د.ع	
- النقد الأدبي في الأندلس	مولاي العربي آيت	١٩٨٤/٤/١٩	

في القرنين السادس والسابع الهجريين.	الشريف	د.د.ع	
- التشبيه في الدراسات البلاغية والنقدية عند العرب دراسة تاريخية وصفية.	- محمد الطالبي	١٩٨٤/٦/٥ د.د.ع	
- المعلقات العشر دراسة أسلوبية.	لطيفة لزرك		
- كتاب البرهان في وجوه البيان دراسة تحليلية.	محمد هلال	١٩٨٤/١٢/١٤ د.د.ع	
- ديوان الصبابة لابن أبي حجلة. دراسة وتحقيق.	عبد الكريم مؤمن	١٩٨٤/١٢/١٤ د.د.ع	
- الرجز في الجاهلية وفترة البعثة النبوية.	جمع ودراسة عبد الهادي دحاني	د.د.ع ١٩٨٥/١/٣١	ع ١٢. عند طه حسيندي دحاني.
- بناء قصيدة المدح في القرن الثاني من خلال دواوين بشارو أبي نواس ومسلم.	أحمد الراضي	١٩٨٥/٢/١١ د.د.ع	بالرباط نيسان أبريل ١٩٨٥ حمد بن عبد الله بفاس ١٦يونيو، حزيران١٩٧٢
- بناء قصيدة المدح في القرن الهجري الرابع.	العربي المنـ ـزيل	١٩٨٥/٢/١١ د.د.ع	
- بناء قصيدة المدح في القرن الهجري الأول من خلال دواوين الحطيئة وعبد الله بن قيس الرقيات والأخطل.	- عبد العزيز حلوي	١٩٨٥/٢/٢٦ د.د.ع ع١٢	
- ابن طباطبا شاعرًا وناقدًا.	- فاطمة مجدي	١٩٨٥/٥/٣٠ د.د.ع	

- كتابة تاريخ الأدب العربي.	- أحمد بو حسن	١٩٨٥/١١/٢٠دك.د ع١٣	
- البلاغيون العرب المحدثون وتطوير النقد الأدبي.	- رضوان بنشقرون	١٩٨٦/٢/١٠ دك.د ع١٣	
- مدرسة الثعالبي في التراجم والدراسات الأدبية.	- محمد يوسف عامر فخر الدين	١٩٨٦/٣/١٠ دك.د ع١٣	
- شعر كعب بن مالك الأنصاري. دراسة إحصائية ونصية.	- أحمد وهوب	١٩٨٥/١١/٢٠ د.د.ع .١٣	
- في البنية الإيقاعية للشعر الجاهلي علاقة البحر بالغرض.	- المصطفى المومني	١٩٨٥/١٢/١٠ د.د.ع	
- شعر الرثاء في السيرة النبوية لابن هشام./ جمع المتن الشعري وتحقيقه ودراسته.	- صالح أزوكاي	١٩٨٥/١٢/١٠ د.د.ع	
- بناء القصيدة العربية القديمة بين الوحدة والتفكك من خلال كتب المختارات الشعرية القديمة.	- عبد الرحمن طالبي	١٩٨٦/٢/١٠ د.د.ع	
- شعر كعب بن زهير. دراسة إحصائية وَنصية.	- محمد سحباوي	١٩٨٦/٢/٢٤- د.د.ع	
- الحكمة من خلال مجموعات الشعر العربي القديم.	- مبار مرزوك	١٩٨٦/٣/٥ - د.د.ع	
- أثر ابن جني في الحركة النقدية حول المتنبي.	- محمد عبد الصمد الأجراوي	١٩٨٧/٢/٢٠	
- بناء قصيدة المدح في القرن الهجري الأول من خلال دواوين الحطيئة والأخطل.	- عبد العزيز حلوي	١٩٨٧/٧/٨ - د.د.ع	نوقـ ـ ـشت في العدد١٣

- بناء قصيدة المدح في القرن الثاني الهجري من خلال دواوين بشار بن برد، أبي نواس، مسلم بن الوليد.	- أحمد الراضي	نوقشت في ١١ /١٩٨٧/٧ د.د.ع	نوقشت في١٩٨٧/٢/٢٠ العدد ١٤
- بناء قصيدة المدح في القرن الرابع الهجري من خلال ديواني أبي الطيب المتنبي وابن هاني الأندلسي المغربي.	- العربي المنـ ـزيل	نوقشت في ١٩٨٧ /٧/١٣ د.د.ع	
- قضايا النقد الأدبي عند حازم القرطاجي من خلال المنهاج.	- محمد أديوان	د.د.ع	
- التصحيف والتراث الشعري القديم أسبابه وظواهره وجهود العلماء للحد من خطره.	- قدور العبدلاوي	د.د.ع	العدد ١٤
- طه حسين والتثاقف العربي الأوربي.	- نورة لغزازي	د.د.ع	١٩٨٦/١٢/٩
- شعر قيس بن الخطيم دراسة إحصائية و نصية.	مليكة الشرقي	د.د.ع	١٩٨٧/١/١٤
- مدرسة الثعالبي في التراجم والدراسات الأدبية.	محمد يوسف عامر فخر الدين	دك.د العدد١٥	
- شعر كعب بن مالك الأنصاري. دراسة إحصائية	- أحمد وهوب	= = = = = =	١٩٨٧/٢/٢
- في البنية الإيقاعية للشعر الجاهلي (علاقة البحر بالغرض) دراسة إحصائية	- المصطفى المومني	= = = = = =	١٩٨٩/٤/٥
- شعر الرثاء في السيرة النبوية لابن هشام. جمع المتن الشعري وتحقيقه ودراسته.	- صالح أزوكاي	= = = = = =	١٩٨٨/٥/٢٥

- القصيدة العربية القديمة بين الوحدة والتفكك من خلال أشهر كتب المختارات الشعرية القديمة.	- عبد الرحمن طالبي	= = = = = =	١٩٨٨/٥/٣١
- بحث تكويني في أصول المحكي والامتدادات محاولة في التنظير والتحليل.	- البشير القمري	١٩٨٨/١/٢٢ دك.د	١٩٨٨/٦/٩
- جيل الستينات في الشعر العراقي المعاصر حسب الشيخ جعفر نموذجًا	- بنعيسى أبو حمالة	١٩٨٨/٢/١٨ دك. د	١٩٨٨/٦/١٣
- علم البديع في دراسـات القدامى والمحـدثين. دراسـة تحليلية وتقويمية.	- محمد الحجوي	١٩٨٨/٥/١٦ دك.د	العدد١٥
- علماء العربية في مواجهة أغاليط الشعراء حتى ناية القرن السابع الهجري. (دراسة وصفية ونقدية).	- عبد الصمد الأجراوي	١٩٨٩/٦/١٦ دك.د	
- صورة الشرق في آثار الكتاب الذين تحدث عنهم هنري بوردو في كتابه الرحالة إلى المشرق	- عبد الحفيظ ملوكي	١٩٨٨/٤/٢٠ د.د.ع	
- الرجز في العصر الجاهلي وفترة البعثة النبوية (جمع ودراسة).	- عبد الهادي دحاني	١٩٨٩/١/١٩ د.د.ع	
- قضايا النقد الأدبي عند حازم القرطاجني من خلال كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء). - دراسة تحليلية مقارنة بين القديم والحديث.	- محمد آديوان	١٩٨٩/٣/١- د.د.ع	

- المعلقات العشر (دراسة أسلوبية)	لطيفة لزرك	- ١٩٨٩/٦/٢ د.د.ع	
- محاولة في دراسة بعض مكونات الإيقاع في شعر البحتري.	- عبد الفتاح لكرد	١٩٨٩/٢/٢٤ د.د.ع	
- شعر أبي تمام في دراسات المحدثين - دراسة وصفية ونقدية.	نعيمة الواجدي	١٩٨٩/٢/٢٤ د.د.ع	
- الشاعر الجاهلي صاحب موقف، نموذجان عنترة بن شداد وعروة بن الورد	- رقية الشهابي	١٩٨٩/٤/٢١ د.د.ع	
- مدرسة الثعالبي في التراجم والدراسات الأدبية.	- فخر الدين محمد يوسف عامر	دك.د	
- شعر كعب بن مالك الأنصاري- دراسة إحصائية	- أحمد وهوب	د.د .ع	
- في البنية الإيقاعية للشعر الجاهلي (علاقة البحر بالغرض) دراسة إحصائية	- مصطفى المومني	د.د.ع	١٩٨٩/٤/٥
- القصيدة العربية القديمة بين الوحدة والتفكك من خلال أشهر كتب المختارات الشعرية القديمة	- عبد الرحمن طالبي	د.د.ع	١٩٨٨/٥/٢٥
- علماء العربية في مواجهة (أغاليط الشعراء) حتى نهاية القرن ٧ الهجري.(دراسة وصفية ونقدية)	- عبد الصمد الأجراوي	د.د.ع	١٩٨٨/٥/٣١
- ضياء الدين بن الأثير: فكره النقدي والجدل الذي أثاره في عصره وبعد عصره.	- محمد آديوان	- ١٩٩٠/٤/٤ دك.د	١٩٨٨/٦/١٣

- القصيدة الدرامية في الشعر العربي المعاصر	أحمد الفقاي	١٩٩٠/٦/٢٠ دك.د.	
- الشعر في السيرة النبوية لابن هشام (جمع وتحقيق وتصنيف ودراسة)	- المصطفى إيدوز	١٩٩٠/٦/١٤ د.د.ع	
- ظواهر لغوية ومعجمية في شعر النابغة الذبياني	مليكة طويل	١٩٩٠/٦/١٤ د.د.ع	
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، قضايا ونماذج ونصوص	- الشاهد البوشيخي دك.د		
- التناسب والإيقاع الصوتي في النظم القرآني	- أحماد أبو زيد دك.د		
- التصحيف والتراث الشعري القديم، أسبابه وظواهره، وجهود العلماء للحد منه .	- قدور العبدلاوي د.د.ع		- نوقشت في ١٩٩٠/١١/٣٠
ـ التشبيه في الدراسات البلاغيه والنقدية [دراسة وصفية تاريخية.]	ـ محمد الطالبي د.د.ع		نوقشت في ١٩٩٠/١٢/١٣
- النقد الأدبي في الأندلس في القرنين السادس والسابع الهجريين من خلال كتب المختارات الشعرية وتراجم الشعراء.	- مولاي العربي آيت الشريف د.د.ع		- نوقشت في ١٩٩٠/٥/١١
- طه حسين والتثاقف العربي الأوربي	ـ نورة لغزاري د.د.ع		ـ نوقشت في ١٩٩٠/٥/١٨
ـ إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، دراسة وتحليل.	ـ محمد هلال د.د.ع		- نوقشت في ١٩٩٠/٦/١

قائمة بالرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور أمجد الطرابلسي والتي نُوقشت حتى نهاية العام الدراسي ١٩٩٢/١٩٩١م.

اسم صاحب الرسالة	الدرجة الجامعية	موضوع الرسالة	تاريخ المناقشة
محمد بن شريفة	دبلوم الدراسات العليا	أبو المطرف، أحمد بن عميرة، حياته وآثاره.	١٩٦٤/١١/١٥
محمد الكتاني	//	تحقيق كتاب «روضة التعريف» للسان الدين بن الخطيب.	١٩٦٩/٦/٢
أحمد المعداوي	//	ظاهرة الشعر الحر في الأدب العربي الحديث بين ١٩٤٨ و١٩٦٧م.	يناير ١٩٧١
عبد العالي الودغيري	//	أحمد بن فارس: حياته وآراؤه في اللغة والنحو	١٩٧٦/١/٣٠
الشاهد البوشيخي	//	أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية في الأندلس.	١٩٧٧/٦/٢٢
علال الغازي	//	مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ. (كلية الآداب بفاس).	١٩٧٧/١٢/١٥
محمد الكتاني	دكتوراه الدولة	تحقيق كتاب «المنـزع البديع في تجنيس أساليب البديع» لأبي محمد القاسم السجلماسي. (كلية الآداب بفاس).	١٩٨٠/٦/٥
إدريس نقوري		الصراع بين القديم والحديث في الأدب العربي الحديث.	١٩٨٠/٣/١٣

اسم صاحب الرسالة	الدرجة الجامعية	موضوع الرسالة	تاريخ المناقشة
عطا الله العطاونة		المصطلحات النقدية في كتاب «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر	١٩٨١/٥/٢٠
أحمد أبو زيد	//	النقد الأدبي الفلسطيني من فجر النهضة إلى سنة ١٩٤٨.	١٩٨١/٦/١٩
عباس رحيلة	دبلوم الدراسات العليا	المنحى الاعتزالي في الدراسات البيانية.	١٩٨٢/٣/٥
أحمد أبو حسن	//	البحوث الإعجازية وانعكاساتا في الدراسات البلاغية والنقدية حتى نهاية القرن الرابع الهجري.	١٩٨٢/١٢/١٧
إدريس بلمليح		الكتابة النقدية عند طه حسين	١٩٨٣/٦/٢٢
محمد قرقزان	//	الرؤية البيانية عند الجاحظ.	١٩٨٣/٣/٢٢
أحمد يزن	//	العمدة في محاسن الشعر وآدابه تحقيق وشرح النقد الأدبي في العهد الصنهاجي.	١٩٧٧/٢/١٧

ثانياً: التحقيق

زجر النابح.

أجال الدكتور أمجد قلمه القوي الرصين في ميدان تحقيق المخطوطات عمليا، فأنجز تحقيقًا لكتابين من آثار أبي العلاء المعري «الصاهل والشاحج[١] الذي لا يزال مخطوطًا، و«زجر النابح[٢]».

يقع الكتاب في ١٩٦ صفحة، وهو الأثر العلائي الذي رد فيه المعري على خصومه ومعارضيه ممن طعنوا في لزومياته.

ويذكر القفطي في إنباه الرواة هذا الكتاب من بين الآثار العلائية التي قُدر لها النجاة بعد اكتساح الروم معرة النعمان، عام (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)[٣].

لقد اعتمد الدكتور أمجد على نسخة وحيدة مخطوطة محفوظة بقسم المخطوطات في المتحف البريطاني في لندن تحت رقم *OR*.0319 وهو رقم الجزء الأول من الديوان (لزوم مالا يلزم) الذي كان د. أمجد معنيا بتدريس مقدمته وشرحها.

منهجيته في التحقيق

اعتمد د. أمجد في كتابه هذا وعمله على منهج طريف ضمنه مقدمة مهمة أبرز خلالها العوامل والدوافع التي حفزت المعري إلى إملاء هذا الكتاب، وهي عوامل اجتماعية وثقافية ودينية وشخصية، كما استخلص عددًا كبيرًا من النصوص بلغت ٨٩ نصًا، كلها متعلقة بتسعة وثمانين نصا من اللزوميات، كشفت إلى حد ما كيفية المعري في الدفاع عن نفسه، وردودَه على الخصم.

---

(1) سيأتي الكلام عن هذا الكتاب.

(2) نشره مجمع اللغة العربية بدمشق في طبعتين الأولى سنة ١٩٦٥، والثانية في ١٩٨٢.

(3) زجر النابح ص٦.

وقد توج عمله الكبير هذا بوضع فهارس للموضوعات، ومراجع الشرح والتحقيق، والآيات القرآنية، والأحاديث والآثار، وما روي عن العرب، وأبيات لزوم ما لا يلزم، والشواهد الشعرية، وأعلام الأشخاص والأمم والقبائل والجماعات، وأعلام الأماكن والأصنام والكواكب.

ويتابع أنه لما كان معنيا بذلك في كلية الآداب بجامعة دمشق، فوجئ خلال زياراته قسم المخطوطات بمكتبة المتحف البريطاني بلندن بعثوره على مخطوط الجزء الأول من اللزوميات وقد امتلأت هوامشه بحواشٍ كثيرة كتبت باهتمام بالغ، وهذا الشيء أثار فضوله العلمي في محاولة للكشف عن سر هذه الحواشي، فإذا هي مقتطفات من كتاب «زجر النابح»، فكان اغتباطه كثيرًا بذلك حينما عُني الناسخ بإثبات كل منها في هامش الصفحة بإزاء البيت الذي هو موضوع البحث.

ويشير الدكتور أمجد أن الباحث المستشرق كارل بروكلمان أشار إلى هذه النسخة تحت الرقم المذكور آنفًا، ولكنه لم يفطن لحواشيها، إما لأنه لم يطلع على المخطوطة كلية، وإنما ذكرها نقلاً عن فهرست المخطوطات العربية في المتحف البريطاني، وإما أن مؤهلاته لم تمكنه من تَبين هذه الحواشي.

تعرضت بعض أشعار المعري للنقد والتجريح نتيجة لتعدد مراميها التي تثير شكوك الناس في معتقده ومذهبه، وبعضها يحمل نقدًا جارحًا لرجال الأديان والمذاهب المختلفة، وهذا ما أثار في خَلَد الناس الكثير من الاستفسارات والاستفهامات المؤدية في الوقت نفسه إلى كثير من التأويلات والتقولات، فحاربوه وكفروه، وأغْرَوا به.

وكان هذا، العامل الأساسي في إملائه هذه النصوص من زجر النابح، حرص فيها على مايقنع الناس ببراءته مما نسب إليه من تهم ترمي في معظمها إلى الكفر والإلحاد، وقد استغل المعري كل أدواته العلمية، وسعة ثقافته العميقة التي تجلت واضحة في وفرة الاستشهادات التي كان يعزز بها أقواله، فنراه يغترف تارة من القرآن والسنة، وتارة أخرى من الأشعار العربية، وأمثالها، وطورًا من أخبارها، وطورًا آخر من نوادرها ونكتها وحكاياتها، وذلك في أسلوب يتأرجح بين السخرية والتهكم من جهة، وبين الجد والهزل من جهة أخرى، كل ذلك بغية أن

يدفع عن نفسه الشر والأَذِية، ومصرحًا بفهمه الملتوي، فلا يسع السامع أو القارئ إلا أن يتعصب له لا عليه.

أما عن المنهج الذي اتبعه المعري للدفاع عن نفسه في هذا الكتاب، فإنه يخضع لطريقة طريفة وغاية في الدقة، ذلك أنه يورد التهمة الموجهة إليه، من جَراء شعره، قبل أن يدافع عن نفسه، فيحلل شعره المشبوه، ويشرحه شرحًا كافيًا على إيجازه، يَنِم على عميق ثقافته الأدبية واللغوية، ويعبر عن عميق نظراته الفلسفية والكلامية.

على أنه من المهم معرفة علم أبي العلاء اللغوي والنحوي وما يتصل بما، لتعديل كثير من الشبهات المنسوبة إليه، وتغيير كثير من «التأويلات الخاطئة التي تأولها عليه خصومه، وتصحيحًا للتهم التي كان يسددها إليه الطاعنون[1]».

فكشف د. أمجد السنار عن كثير من غامض شعره، ومواقفه تجاه الحياة والكون والإنسان، التي نجد فيها صورًا لعذاب أبي العلاء الوجداني، وشقائه الفكري في عصره.

وليس معنى هذا أنه لم يكن لأبي العلاء أنصار ومؤيدون، بل إنه استطاع أن يستولي على قلوب الملايين من العلماء، يناصرونه ويؤيدون كفاءته العلمية، ولا أدل على ذلك من أن ناسخ هذا الكتاب على هوامش «لزوم ما لا يلزم» كما يبدو، هو من العلماء المنافحين عن أبي العلاء بحماسة، وذلك واضح من تفهمه لأشعار المعري على غموضها، من ثَم حسن انتقاء الناسخ الشعر اللائق والمقنع.

أما أسلوب المعري في هذا الكتاب فهو لا يخرج عما اعتاده منه الناس من وقوف على الغريب، وتَصَد للوعر الصعب من القوافي، وإيثار للمهجور من الكلمات، غير عابئ بحوشيتها ما دامت تفصح عن الدلالة، معلنًا بطريقة لافتة للانتباه اقتدارَه اللغوي الذي فاق به معاصريه، والمتجلي واضحًا في أسلوبه المنصف كما في كتابه «الفصول والغايات» الذي زعم خصومه أنه معارضة للقرآن الكريم.

فَفُقِد هذا الكتاب نتيجة هذا الوهم الخاطئ الذي أوشك أن يعبث بكتاب «زجر النابح» أيضًا لولا تدارك المحقق هذا.

---

(1) زجر النابح ص٢٥.

إذ إن الكتاب مفقود الأول والآخر، كما أن عددًا من سطوره وعباراته، مطموسة كلية. إضافةً إلى أن المخطوطة كلها مخرومة الأطراف، وهذا ما أثر في الكتاب بطبيعة استراتيجية في النسخة.

إلا أن الدكتور الطرابلسي بكفاءته العلمية، وخبرته الطويلة في البحث العلمي، استطاع تعديل وتقويم كثير من نصوص الكتاب من غير تأثير في النص الأصلي، حينما حصر اجتهاداته بين قوسين لما ورد مطموسًا في الأصل من الكلام أو العبارات، تدبرها وفقًا للسياق الكلامي، أو ما يرمز إلى كلمة أو عبارة قد يكون سطرًا أو سطرين، وردت في الأصل مطموسة أو منسية، وقد تعذر على المحقق تدبيرها، احترامًا منه للمادة وإخلاصًا للنص، ويترك للقارئ حرية التقدير، وتجنبًا للإخلال بالنص. وحتى يظل القارئ، وجهًا لوجه مع المؤلف، حُرا في فهم مرامي كلامه والحكم له أو عليه[1] قام المحقق ببحث عميق، وتنقيب مرهق، وموازنات دقيقة واستنتاجات عميقة من أجل تحرير هذا الأثر، وانتشاله من قيد العبث والإهمال، وتقديمه للجيل العربي على الوجه الأكمل.

إن المساهمة في تحقيق ونشر هذا الأثر لحقيق بالتأكيد، أن يفتح الباب لتعديل كثير من الأفكار المعروفة عن أبي العلاء المعري، تلك التي أخذت وانتزعت من تضاعيف شِعره وكتبه المعروفة حتى الآن، والتي يبدو فيها المعري صوت احتجاج ورفض وشك وتمرد، و«لقي في حياته كثيرًا من العنت شأن كثير من أنداده أولي المذاهب الجديدة، والأفكار الجريئة».

وقد ذهب بعض خصومه خلال نقدهم إياه إلى حد توجيه التهم إليه في دينه والتشكيك في معتقداته[2].

والكتاب بوجه عام لا يضيف جانبًا جديدًا إلى شاعرية المعري أو سمعته البلاغية المقتدرة، لكن من شأنه أن يحدث تعديلا مهما في فكرتنا عن أبي العلاء مفكرًا وفيلسوفًا وأديبًاا ولغويا.

---

(1) المصدر نفسه: ن ص.

(2) زجر النابح ص.١١.



الدكتور أمجد أثناء إحدى المداخلات في ندوة بكلية الآداب بالرباط نيسان أبريل ١٩٨٥

الباب الثالث

محاضرات في شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام
من أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين

ألقاها د.أمجدالطرابلسي: ((الدراسات العربية العالية))
قسم الدراسات الأدبية ١٩٥٦م [1]

يقع هذا المؤلف في عشرين ومئة صفحة، ويستغرق مرحلة حاسمة من تاريخنا، وحقبة هامة من صراعنا الحكمَ التركي، والاستعمار الفرنسي في الشام. هو مجموعة محاضرات ألقاها على طلبة معهد الدراسات العربية بالقاهرة، بدعوة من مدير المعهد لتكونَ دراسة ثقافية وأدبية وتاريخية بمنهاج عصري متفتح يعتمد على دواوين الشعر والمؤلفات القيمة التي كتبت في تلك المرحلة، وبعض الوثائق النادرة التي حصل عليها المؤلف.

وقد أشار في المقدمة[2] إلى أهمية الشعر العربي قديمًا وحديثًا في التمع، ومثل على ذلك بأبيات الأعشى والمحلق، والحطيئة وآل الزبرقان، ودَوْرِ الشعراء في مختلف العصور، وشعرهم السياسي والحماسي الذي تتمثل فيه التيارات في العصر الإسلامي والأموي والعباسي والحروب الصليبية، وهذا ينطبق على أن الشعر امتزج بلحم هذه الأمة ودمها منذ الجاهلية البعيدة.

وكلنا أبناء أمة واحدة والشعراء في كل قطر عربي يضربون على أوتار متشابة، وأمل واحد، وألم واحد.

---

(1) نشر الكتاب معهد الدراسات العربية/ القاهرة، مطبعة نضة مصر ١٩٥٧.

(2) المقدمة ص ١-٢.

أطربت الكاتبَ في هذا الشعر النبرةُ العربية الصافية، وأعجبه أن نظرة هؤلاء الشعراء إلى الحوادث في أقطارهم لا على أنها حوادث محلية، بل كانوا يخرجون بها من إطارها المحلي الضيق إلى الإطار العربي الواسع، فالحماسة والعروبة مندمجتان في شعرهم أجمل اندماج.

يقصد المؤلف بالشعر الحماسي الشعر الذي نظمه الشعراء في معارك النضال القومي لتمجيد البطولات والشهداء، والتنديد بمظالم المستعمرين وأحابيلهم، ولحث المواطنين على الكفاح لاسترداد الحقوق المهضومة.

وبين منهاجه في مسايرة الحوادث التاريخية الكبرى زمنيا، وعرض في ضوئها ما يتصل بها من شعر قومي وحماسي لإيضاح تجاوب الشعراء مع هذه الحوادث في تخطيط الاتجاهات، وتوضيح الأفكار، لا الحصر والاستيعاب.

وتتضح أهمية هذا المؤلف بأن الكاتب يرجع إلى أربعين مصدرًا أو مرجعًا ونيف، ليس من السهل والميسور الاطلاع عليها، لا سيما وأنه لم يُطبع قسم منها، ورجع إلى أصحابها آنذاك، وبعض أصدقائه، فحصل على تلك الوثائق النادرة في ذلك الوقت المبكر.

المحاضرة الأولى

يمثل الشعر الحماسي الاتجاهات الثلاثة الآتية قبل دستور عام ١٩٠٨ في الشام.

١- الاتجاه الرسمي أو العثماني للشعراء ناصيف اليازجي وشكيب أرسلان.

٢- الاتجاه التمردي الاستقلالي:

ذلك الاتجاه المبين للسخط على الدولة العثمانية، ومظالم سلاطينها، والدعوة للانفصال عنها والثورة عليها بتأثيرات داخلية وخارجية، كسوء الإدارة العثمانية، ومظالم العهد الحميدي، والمدارس الأجنبية والتبشيرية، وتزايد الاتصال بين أبناء الشام والأمم الأوربية المنظمة على أسس قومية لا مذهبية.

ويورد شعرًا لأمين الجندي (ت.١٨٤١) يذكر فيه هزيمة الجيش التركي بقيادة حسين باشا للسلطان محمود الثاني أمام جيوش إبراهيم باشا. يبين الشماتة بزيمة الأتراك، ومثلها للشاعر رزق الله حسون الحلبي سنة (١٨٨٠) في الحروب الروسية العثمانية، إنا نماذج من بواكير شعر التمرد على الترك في القرن التاسع عشر. وعوامل هذا التمرد تبدو أوضح في القرن العشرين لتزايد الوعي الاستقلالي يومًا عن يوم.

وبين الشعراء تقاريرَ الجواسيس المخيفة، وسوء حال التعليم في مدارس العصر، وسياط أصحاب الضرائب على ظهور الفقراء، وما يمنحه السلطان من امتيازات للغرب مضرة بالمصلحة القومية، ويورد للشاعر جورج عساف (١٩٠٥) بعض شعره كذلك.

٣- الاتجاه العربي، وجّه فيه الشعراء شعرهم للعرب جميعًا، كأنم أدركوا منذ ذلك العهد وحدة العالم العربي للشعراء سليم سركيس (ت.١٩٢٦):

يا أهل سـوريا القـساور من كل مفخـور وفـاخر
أفترتضـون صـغـارة لم يرضها في الناس صاغر؟

نظم هذه القصيدة عام ١٨٩٥، وأخرى لإبراهيم اليازجي (ت.١٩٠٦):

تنبـهوا واسـتفيقوا أيهـا العـرب فقد طمى السيل حتى غاصت الركب

نشرت في ٢٥ نسيان/ أبريل ١٨٩٦م، وأخرى لنجيب الحداد في حث العرب على التخلص من نير العثمانيين.

إنا أفكار حماسية تحريرية مبكرة نض با هؤلاء الشعراء من مهاجري الشاميين في مصر وأوربة والمهجر الأمريكي، كانت تساير هذه الموجة التحريرية موجة مماثلة في الكتابة النثرية للكاتبين المعروفين عبد الرحمن الكواكبي (ت. بمصر ١٩٠٢) وأديب إسحاق (ت. ببيروت ١٨٨٥).

المحاضرة الثانية

ويعقد د. أمجد المحاضرة الثانية [1] عن المدة بين إعلان الدستور (يوليو/ تموز ١٩٠٨) وخلع السلطان عبد الحميد(نيسان/أبريل ١٩٠٩) وتنصيب السلطان محمد رشاد، وما ورد من شعر يبشر الأمة بالدستور ويشكر الخليفة على منته ، لشكيب وعادل أرسلان. وشكر الجيش وضباطه الأحرار، للشاعرين نقولا فياض وقيصر المعلوف. وذكرى الشهداء الأحرار أيام الطغيان الحميدي والاستبداد ، لفؤاد الخطيب وسعيد شقير، فتصور مقابح العهد الماضي. ووَضَعَ الدستور حدا للتعصب الديني، وإساءة فهم معنى الحرية، فَظَهَر إجماع على تحية الدستور الذي قضى على أسباب التذمر والشكوى، وسكتت إلى حين نزعة التمرد العربي على الترك فلم يعد يلمس لها أثر في الشعر.

المحاضرة الثالثة

ويسوق د. أمجد الكلام في المحاضرة الثالثة [٢] بدءًا من خلع السلطان عبد الحميد حتى إعلان الحرب العالمية الأولى، ويضرب أمثلة عن خيبة آمال الشعب (١٩١٠) من شعر فارس الخوري وسليمان التاجي الفاروقي، والتشاؤم والتتريك من غلاة الاتحاديين، ويشير إلى اتجاهين بين ١٩٠٩ و١٩١٣ م:

١- اتجاه المتمسكين بالوحدة العثمانية، وفيه شعر لعبد الحميد الرافعي من طرابلس، وعبد القادر المبارك.

٢- الاتجاه العربي النضالي المضاد للتتريك وأنصاره.

---

(1) شعر الحماسة والعروبة ص ٢٠.

(2)شعر الحماسة والعروبة ص٢٠.

فعاتب الشعراءُ الأتراكَ، (سليمان التاجي الفاروقي ١٩١٠) على حظر تعليم اللغة العربية في المدارس (وفؤاد الخطيب) الذي يعتز بماضي العرب، والحرص على إنصافهم، واستنهضوا هممهم للدفاع عن حقوق العرب، في أسلوب عنيف في مخاطبة الأتراك، ورد هجماتم بمثلها.

كان ذلك رد فعل على بعض الصحف التركية [ولا سيما صحيفتا (طنين، وإقدام)]، التي كانت تتهجم على العرب وعلى اللغة العربية داعية إلى تتريك الدولة بدعم من غلاة الاتحاديين من ذوي النـزعة الطورانية. فاستيقظ في نفوس العرب الوعي القومي بعد الخدر الدستوري العابر. ونما الشعور العربي إلى أن غدت الفكرة العربية قوة حقيقية تشق طريقها قُدُمًا.

المحاضرة الرابعة

وقد أوضح د. أمجد في المحاضرة الرابعة[1] عن المرحلة الأولى من الحرب العالمية الأولى وشهداء السادس من أيار/ مايو ١٩١٦، أن الشقة بين العرب والترك لن تلتئم بعد اليوم مهما حاول دعاة الجامعة العثمانية رأب الصدع.

وغداة اندلاع الحرب العالمية الأولى، بين د. أمجد أثرَ هذه الحرب في توجيه شعراء الشام نحو الفكرة الاستقلالية العربية والمعاني الحماسية التي ألهمتهم إياها.

فيعرض هاهنا الشعراء الذين مدحوا جمال باشا بشعرهم المأجور إيمانًا بالجامعة العثمانية أو خوفًا من سيف الطغيان المسلط أو نفاقًا أو مجاملة.

ويستهدف ِلشعر الشعراء الذين رَثَوا الشهداء كمحمد الشريقي الذي كان سجينًا في قلعة دمشق، أو حليم دموس الذي يصف سجنه بعاليه، واضطهاد الأمة، أو جورج أطلس يرثي عبد الحميد الزهراوي.

---

(1) السابق ص ٣٦-٥٣.

ويعرّف بالحلفاء الذين تَخَلوا عن العرب، وأطلعوا الأتراك على مراسلاتم السرية، ويدعون العرب للثورة على الأتراك.

ومما يستهدف له أيضًا شعر المهجر في هذه المناسبة للشاعر القروي ويوسف عساف ونسيب عريضة.

وكان إعدام تلك الكوكبة الكريمة من الشهداء قد عجل بإعلان الثورة العربية على الترك في الأيام الأولى من حزيران/يونيو ١٩١٦ م، ودخول الحرب إلى جانب الحلفاء. ويورد قصائد في الغضب للعروبة والشهداء لخير الدين الزركلي، ويمدح هذه الثورة، مع شعر لفؤاد الخطيب، وخليل مردم بك، يبين هذا الشعر ما في النفوس من ألم على هؤلاء الشهداء وما كان لموتم من أثر في دعم الفكرة الاستقلالية العربية في بلاد الشام.

المحاضرة الخامسة

ويخصص المحاضرة الخامسة (١) للمرحلة الثانية من الحرب العالمية الأولى والثورة العربية وذيولها باعتبارها الحادثة القومية الكبرى التي عاشتها بلاد الشام، ويورد شعرًا في الفكرة العربية، وتمجيد الثورة، والتغني بذكرياتا.

فمن الشعر المستشهد به قصائد لفؤاد الخطيب شاعر الثورة، فنظْمُه من أروع ما دُبج في تحيتها وإنقاذ الأوطان من الجور بلهجة حماسية موفقة، يقول:

حي الشريف وحي البيـت وانض فمثلك يرعى العهد

ويتم تحرير العقبة، ويدخل فيصل على رأس الجيش العربي دمشق دخول الظافرين في الثالث من تشرين الأول/ أكتوبر سنة ١٩١٨م، وتضع الحرب أوزارها، وتساور العرب الشكوك في نِّيات الحلفاء، ويتحقق لديهم ما أشيع حول اتفاق

(1) شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام ص٦٦- ٨٠.

(سايكس بيكو)، وعزم الحلفاء على اقتسام البلاد العربية، وينادي المؤتمر السوري بفيصل ملكًا على البلاد السورية ويعلن استقلالها.

ثم يذكر شعرًا على فتح العقبة للشاعر محمد الفراتي، وفتح دمشق له أيضًا في مدح الحسين بن علي قائد الثورة.

ويستشهد بشعر للزركلي في غدر الحلفاء، والتعريض بمبادئ ولسن، وانخداع الشعوب با وآخر لمصطفى الغلاييني يهاجم فيه مؤتمر سان ريمو، وبقصائد لشفيق جبري، والعاملي، وأحمد عبيد، ولحليم دموس، وقصائد أخرى في رثاء قادة الثورة العربية الذين انتقلوا إلى رحمة الله: الشريف حسين ١٩٣١م، وفيصل١٩٣٣، وغازي حفيده ١٩٣٩ لخليل مردم، ومحمد الفراتي، وإبراهيم طوقان، وعمر أبو ريشة، وسليمان العيسى، في ذكر الثورة التي سيبقى ديوانا مفتوحًا أمام إلهام الشعراء.

المحاضرة السادسة

ويجعل د. أمجد هذه المحاضرة حول أحداث يوم ميسلون في ٢٤ تموز/يوليو ١٩٢٠، وبيان ماكان لهذه الواقعة الرمزية من تأجيج الحماسة ، وتأصيل الفكرة العربية في آثار شعراء الشام [1]. ولم يكن ُبد للجنود الفرنسيين الذين كانوا يحتلون الساحل السوري منذ تشرين الأول / أكتوبر ١٩١٨م من التقدم لاحتلال دمشق والمناطق الداخلية التي تشرف حكومة فيصل على إدارتا، والتقت في السبت الرابع والعشرين / من شهر تموز / يوليو سنة ١٩٢٠ في هضاب ميسلون على بعد خمسة وعشرين كيلاً من دمشق جهة الغرب بالقوى العربية بقيادة وزير الدفاع يوسف العظمة، جولة ساعة، انتصرت قوى الباطل العظمى المدججة بالسلاح على الحق الضعيف الأعزل، واستشهد القائد العظيم يوسف العظمة وزير الدفاع السوري، وهو في السابعة والثلاثين من عمره، ودخل الفرنسيون دمشق، واحتلوا البلاد.

(1) شعر الحماسة والعروبة ص ٨١.

ويعرض الشعر الذي أنشد في هذه المناسبة الأليمة، للشعراء، خير الدين الزركلي، نظمت القصيدة في آب أغسطس ١٩٢٠م، يقول فيها:

الله للحدثان كيف تكيـد بردى يغيض وقاسيون يميد

يصف يوم ميسلون:

ولقد شهدت جموعها وثابة لو كان يدفع بالصدور حديد

ويعرج على تحليل موشحة مؤثرة الرمزية عنوانا: العذراء لخير الدين الزركلي، ومطلعها [١]:

أسرة راضية العيشة، باتت في هناء.

وقصيدة شهيد إيرلندة لخليل مردم، ومطلعها[٢]:

أبى رِق الحياة فمات حُـرّا وأبلغ نفسه في ذاك عـذرا

بقي يوم ميسلون منبعًا للشعر الحماسي، وما أكثر الشعر الذي نظم في تمجيد ذكراه فخليل مردم ينظم قصيدة عام ١٩٣٥ مطلعها:

أيوسف والضحايا اليوم كثر ليهنك كنت أول من بناها

وكذلك إيليا أبو ماضي عام ١٩٤٩ - ولما عاد من المهجر- أشار إلى يوسف العظمة [٣]:

لما ثوى في ميسلون ترنحت هضباتنا وتنفـست أطيابـا

ولم ينس يوم ميسلون كذلك لدى بدر الدين الحامد في قصيدة الجلاء[٤] والشاعرالقروي[٥].

❁ ❁ ❁

---

(1) نفسه ص٨٥.
(2) نفسه ص٨٨.
(3) نفسه ص ٩١.
(4) نفسه ن.ص .
(5) نفسه ن.ص.

المحاضرة السابعة

جعل هذه المحاضرة عن مدة اليأس التي أعقبت ميسلون ١٩٢٥/١٩٢٠، ورثاء الاستقلال الضائع للشعراء: الزركلي، وحليم دموس، وبدر الدين الحامد، وشفيق جبري[١].

وشذرات من شعر النضال لمصطفى الغلاييني، وخير الدين الزركلي الذي نظم قصيدة أخرى عام١٩٢٣[٢] تصور البلبلة السياسية والأوضاع الانقسامية، والنعرات الطائفية والعنصرية في البلد أصدق تصوير. والدعوة للوحدة والاستقلال والكرامة، وأتبع بقصيدة أخرى نظمها عام ١٩٢٤ تضرب على الوتر نفسه، في جمع الشمل على أسس قومية صحيحة، ينضاف إلى ذلك قصيدة للشاعر بدوي الجبل[٣] يهيب فيها بالأمة إلى الاتحاد والتآخي، وتركيز الفكرة العربية على أسس واضحة، ويتخذ من وحدة الأدب واللغة الدعامة الأولى لوحدة العرب.

ويختم الموضوع نفسه بقصيدة (لوحة الوحدة) لخليل مردم [٤]:

فيم التقاطع والأرحام واشجة   والدار جامعة، والملتقى أمم؟

وأخرى لبدوي الجبل يحارب بها أعوان[5] الأجنبي:

خذوا حذركم يا ناقمين مع العدا   على النفر الأدنين من أهلكم جبنا

وهكذا كان الشعراء خير متجاوبين مع آمال الشعب وآلامه.

❁ ❁ ❁

---

(1) شعر الحماسة والعروبة ٩٤-٩٦.
(2) المرجع نفسه ص ٩٦-١٠٠
(3) نفسه ص ١٠١.
(4) نفسه ص١٠١.
(5) شعر الحماسة والعروبة ٩٤-٩٦.

المحاضرة الثامنة

ثاب الشاعر العربي في بلاد الشام إلى واقعه الأليم، فأدرك أن الحق يدرك بوسائل أخرى غير البكاء، فأعلن ثورته الاستقلالية على الفرنسيين عام ١٩٢٥ التي شبت في جبل العرب وحماة وجبل القلمون، دمّر المستعمر خلال سنتين عددًا كبيرًا من القرى والأحياء في دمشق، وسقط آلاف الشهداء من الثوار، فظهرت بطولات ألهمت الشعراء ملاحم رائعة، جمع السيد ياسين عرفة بعضها في مجموع سماه (ديوان الثورة)، واجتزأ المؤلف بأمثلة قليلة موضحة لبيان المعاني الكبرى التي حام حولها الشعراء، من أمثال الشاعر القروي في تصوير بطولة الثوار، بقوله:

وثبت إلى سنام التّنك وثبـا عجيبًا علم النسر الوقوعـا
فخر الجند فوق التنك صرعى وخر التنك تحتهمُ صـريعا
فيالك غارة لو لم تـذعها أعادينا لكـذبنا المذيعـا

وأقوال أخرى في تدمير دمشق وسَلْب أحيائها من المتطوعة مع الفرنسيين، لمحمد البزم، وخير الدين الزركلي، وتحية أبطال الثورة، ورثاء شهدائها، ومحاربة الدعوات الطائفية، ومهاجمة نظام الانتداب، وبروز الفكرة العربية[١].

❁ ❁ ❁

(1) نفسه ص ١٠٤-١١٧.

مجموع ((كان شاعراً))(1)

تندرج هذه المجموعة الشعرية التي صدرت للدكتور الأستاذ الوزير أمجد الطرابلسي ضمن آثاره السابقة الرصينة التي تنطبق عليها حكمة القائل: «إذا شئت أن تحيا بعد موتك فافعل واحدة من اثنين: اكتب شيئًا يستحق أن يقرأ أو افعل شيئًا يستحق أن يكتب عنه».

والدكتور أبو سامي أمجد الطرابلسي كانت له معاناة مبكرة مع قرض الشعر تعود إلى ما قبل عام ١٩٣٥ بالتأكيد، حينما كان يافعًا ينظم قصائده، ويرسلها إلى الأستاذ أحمد حسن الزيات - رحم الله الجميع- فينشرها له في مجلة «الرسالة» دون أن تكون هناك أدنى معرفة سابقة بين الفتى الشامي والزيات الأديب المصري الكبير.

وهو إلى جانب اقتداره في النقد، والنقد العروضي خاصة، تطالعك آراؤه في الشعر والشعراء في مجالسه الجادة، خاصة حينما يفيض في الحديث عن أساتذته الكبار في «مكتب عنبر»، أو يشرح لك وجهات نظره في أمير الشعراء أحمد شوقي - رحمه الله- الذي يجله أعظم تجلة، ولا يدانيه لديه شاعر في العصر الحديث، أو في العقاد - رحمه الله- ونقده له مما يجعلنا نعجب إذ تصدر هذه الآراء عن علامة تشبع بالثقافة الغربية، وترعرع في أحضانها.

وقد قام بعض الدارسين بجمع أشعار الدكتور أمجد مع دراسة عن حياته وآثاره، ولكنها - مع الأسف - لم تطبع.

وإنه لمن طالع اليُمن والحبور لتلامذته ومحبيه أن تصدر هذه المجموعة لتميط اللثام للجميع عن جانب مهم آخر من جوانب شخصية دكتور أمجد «الإنسان».

---

(1) منشورات المجلس القومي للثقافة العربية بالرباط ١٩٩٣م، وهذا المقال في الأصل منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد السابع رجب ١٤١٥هـ/ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٤ م ص٧٢-٧٥، بقلم مؤلف الكتاب.

وإذا فاجأك بذا العنوان: (كان شاعرًا)، فلأن طلبة كلية الآداب في جامعة دمشق في أوائل الخمسينيات أقاموا معرضًا لرسومهم الكاريكاتورية، ووجد حين زاره رَسْمًا له كتب تحته:«كان شاعرًا»، ومن تلك اللحظة نوى أن يجعل من هاتين الكلمتين عنوانًا لأول مجموع شعري ينشره، وهكذا كان، ولكن بعد أربعين عامًا!

إنه اختيارٌ مصطفًى من بين رصيده الكلي، جاء في أربعين قصيدة ما بين نص طويل وقصير، وتمتد على مساحة زمنية بين أعوام ١٩٨٥/١٩٣٤م فهي كما ترى فيها القديم والأقل قدمًا تمثل المضامين التي أدار عليها، والقوالب التي صب فيها معظم شعره، أرادها أن تخرج في مجموعة محدودة الحجم؛ لأنا أقرب إلى ضوء العصر، وأدنى إلى تحمل القارئ.

والدكتور أمجد كما عرفناه تبدو فيه صراحة جريئة، وتظهر هذه في أول قطعة حين يقول متطاولاً على نفسه:

قلبك الراكد كادت تنبت الأعشاب فيه [1]
وعلى أحنائك التفت خيوط العنكبوت
وقضى في صدرك الحلم الذي كان يتيه
وبريق العجب في عينيك قد كاد يموت

وكأني به حينما يطالب نفسه بالعودة إلى جَوه يقصد الفن الفاتن القديم، وألَقَهُ الساحر، لا جَو الطفولة البريئة، والمنشأ في مدارج الصبا، وأريج الشام كما قد يتبادر إلى ذهن القارئ العارف أول وهلة:

عد إلى جَوك يا حيران إن شئت البقاء[1]
واضرب الريح بجنحيك وطر عبر الأفق
دع على الأرض خمول الأرض فالفن سماء
في مداها تسقط الحجب ويستجلى الشفق

إلا أننا نتنسم - مع الشاعر - هاهنا - روائح الشباب، وعنفوان القوة

(1) كان شاعرًا ص١١ وهي من نظم عام ١٩٨٥م.

المؤثرة، والطبع الشعري الآسر الغلاب، فيرفعنا على خيال مجنح عبقري، ونستمتع بلذة الفن المثلى.

ومع أن الموعة في مئتين وست صفحات؛ فقد جاءت غنية بالمضامين، ثرية بالمعاني، فمن المدخل: (حنين) والروحانيات الدينية في همزيتي، (الفداء، والإسراء، ومع أذان الفجر) وعبر الأوابد: (هياكل بعلبك وأرزة «لامَرْتين»)، والقوميات: (فوزي القاوقجي، وبور سعيد، وعلمان يطويان وعلَمٌ ينشر)، والتأملات: (رصاص فتح١٩٦٧م، والأسطورة، وبين صحراوين، وأحب ولا أحب، وزهرة الشوق، وأصوات وأضواء، وإعصار، واحترق احترق، ووحدة، وأمام تمثال، والرجل الساندويتش)، والعبرات: (خيال أمي غاب، ومصرع الصقر، وفي رثاء شقيق، وعدنان المالكي، وغربتان)، والذاتيات: (المصباح، واللحن المخنوق، وأنت وأنا، وسراب، وأحب فيك، والفصول الثلاثة، وعيناك، وترنيمة، ومراكش الحبيبة، وهمسات في أذن صورة، ودعابة، والأميرة الصغيرة)، إلى الخاتمة (قالوا سكت).

بيد أن له منظومة [١] على براءة مضمونا، وطفولة عباراتا – لها في قلبه مكانة خاصة، فهي أولاً: لأنا في مناجاة أُم لا يعرف لها صورة، وثانيًا: أول ما نشر في مجلة الرسالة حينما كان تلميذًا في المرحلة الثانوية، ويقول فيها [٢]:

مـا لفـؤادي ذاب ... يلفحـه الوجـد؟
مـا للأسى قـد ثـار ... في كبـدي الـحرى
أمـن شذا الأطيـار ... تستقبـل الفجـرا
أم لزمان جـار ... قد ألـف الغـدرا؟
أحنـو إلى التـذكار ... وليس من ذكـرى...
خيال أمـي غـاب ... وإلـفـي المـهـدا
عدا مـع الأحقـاب ... ولم يزل يـعـدو

(1) عام ١٩٣٤م في الرسالة لأحمد حسن الزيات رحمه الله.
(2) الديوان ص١٢٥.

فتشـ ـت في فـكري عنـ ـك فخـيـبـت
مـ ـت ولـ ـم أدر أنـي قـد عشـ ـت

ونرى عنوانًا هو: «غربتان»، ويكتب تحته[1]: «على قبر الصديق حكمة هاشم، وكنا اغتربنا معًا مدة ثلاثين عامًا، ثم مات غريبًا في باريس عام١٩٨٢ م»، وتليه هذه المقطوعة، ومنها:

أتيتُ يا صـديقي أبكـي ودك[٢]
أذكر عهدي هـا هنـا وعهـدك
أبكي «علينا» لا عليـك وحـدك
هذا مـصيري يـا أُخَـي َبعـدك.

ومصيره بعد أن ثاب من حيرته. عجبًا لمغرد يتألم لمصيره، ويبكي حاضره ونأيه ويتابع باثا شجونه مستسلمًا لحكم القدر العاتي:

كنا نقول: غربة يومًا لـ ـها انقـضـاء
ونلتقي في حَينـ ـا أهـلاً وأصدقـ ـاء
ها هي ذي تصرمت وانكشـف العمـاء
من بعد غربة الحيـاة غربـ ـة الفنـ ـاء
وهذه يا صاحبي لـيس لهـا انتهـ ـاء...

ولقد شفى نفوسنا ونفسه، بعد أن ذكرنا بشوقي، شاعره الأثير في ((نائح الطلح)) الأندلسية، وألفريد دوفيني في رائعته «موت الذئب» ***(Alfred de Vigny)*** ***(La mort du loup)*** مفلسفًا معنى الحياة والفناء على غرارهم.

ومن قصيدة بث فيها عواطفه وأشواقه، يقول[٣] تحت عنوان «أحب فيك»:

أحب فيك سهاما كلها اجتمعـت علـى شـبابي تدميـه فتحييـه

---

(1) الديوان ص١٤٨.

(2) الديوان ص١٤٩.

(3)كان شاعرا ص١٦. وص ١٧١ من نظم عام ١٩٤١.

كعاشق المخدر السحري يدمنـه وخلـده وديـاجي قـبره فيـه
أحب ما فيك من دل ومن خفـر ومن وفاء ومـن مكـر وتمويـه
أهواك إذ تغدقين الحب لي سـرفا وإذ تلجـين في منعـي وتعـذيبي
أهوى ذكاءك يلهو بي ويمـسكني في قيده بين ترغيـب وترهيـب

وثمة سؤال قد يطرحه القارئ عن أسباب هذا السكوت الذي حدث للشاعر، والعزوف عن صوغ قلائده في مدد متباعدة، فيجيبه بقوله: ((نشرت في صباي عشرات القصائد، ثم توقفت عن النشر لأسباب نفسية خاصة، فكثرت التساؤلات... والقصيدة صدى تلك التساؤلات)) يذكر فيها، وهي بعنوان قالوا سكت؟ [1]:

قالوا سكت عن الغناء؟ فقلت: لا في مسمع الأكوان رجع غنائي
الكون لحـني كلـه، رتلتـه في نشوة الإصباح والإمـساء
ألفته مـن آهـتي وتبـسمي فاستنشِدوه يُعِدْ لكم أصـدائي

ومن عاشر الدكتور أمجد يجد أن الوفاء فيه سجية من شيمه الثابتة، ويتجلى لنا حينما أهدى مجموعته هذه إلى (رفيقة الدرب منذ خمسين عامًا أم أولاده وجدة أحفاده؛ مونيك الحبيبة زوجته).

❁ ❁ ❁

(1) كان شاعرًا ص٢٠٣، و٢٠٥، و٢٠٦، وهي من منشورات سنة ١٩٣٩م.

البحوث والمحاضرات

تتوزع هذه البحوث والمحاضرات في الدوريات والنشرات في كثير من العواصم والدول العربية.

١- محاضرة عن الأدب العربي بين الأدب القومي والأدب الإنساني. حلب/ ١٩٥٢م منشورات دار الكتب الوطنية مدينة حلب ١٩٥٢م.

٢- محاضرة عن ابن قتيبة، آراء نقدية ومواقف اجتماعية، أوضح فيها العلة التي تربط بين التيارت النقدية والحياة الاجتماعية أيام العباسيين وازدهارهم بكل مظاهرهم. وأبرز فيها مذهب ابن قتيبة وابن المعتز في ضوء التيارات الاجتماعية العربية، دون عزل الآراء النقدية عن المواقف الاجتماعية والتيارات الفكرية التي تلابسها، وبذلك تزداد الدراسة وضوحًا وكمالاً وعمقًا. الجزائر/ ١٩٥٦م نشرت في جريدة الشعب.

٣- محاضرة عن شعراء الشام والفكرة العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين.

عشرون صفحة لباقة من شعراء العروبة في الشام ودور هذا الشعر في إيقاظ النفوس وتذيب المشاعر. الكويت١٩٥٦م، محاضرات الموسم الثقافي الثاني سنة ١٩٥٦م، من ص١٤١-١٦١ دار المعارف بمصر.

٤- تأملات وذكريات في المسجد الجامع في قرطبة، وصف صور طريفة لهذا الجامع العظيم.الكويت ١٩٥٦م، محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٩٥٦.

٥- محاضرة عن تضامن الفنون الملائمة بين الفنون الجميلة كالنحت والرسم والرقص والموسيقا وهندسة البناء والأدب والسينما. دمشق، المحاضرات العامة للسنة الجامعية السورية ١٩٥٢م - ١٩٥٣م.

٦- خواطر في شعرنا المعاصر. دمشق ثلاث صفحات تموز ١٩٥٨م مجلة الثقافة، عدد تموز ١٩٥٨م.

٧- القصائد. ثلاث صفحات، غشت ١٩٥٨م مجلة الأدب/بيروت، الأعداد ٦، ٧، ٨. غشت ١٩٥٨م.

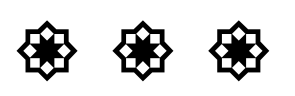
٨- في الخصومة بين الحديث والقديم. دمشق ثلاث صفحات ص ٤٩. مجلة الثقافة أيلول ١٩٥٨م.

٩- مع الشاعر القروي من اللاذقية إلى دمشق، صفحتان، مجلة الثقافة تشرين الأول ١٩٥٨م، دمشق، سورية.

١٠- حديث حكايات وأقاصيص من شعر إيليا أبي ماضي، دمشق سورية صفحتان يناير١٩٥٨م جريدة النقاد/ع ٤١٣س٩

١١- مقال: أبو ماضي شاعر ذو رسالة. بيروت صفحتان، أبريل ١٩٥٨ مجلة الأدب /بيروت ص ٢٥ - ٣٠.

١٢- مأساة شيخ المعرة. السنةالجامعية ١٩٨٩-١٩٩٠كتيب ط مطبعة المعارف الجديدة.



النقد واللغة في رسالة الغفران(1)

يذكر الدكتور أمجد بين يدي هذا الكتاب أن هذه المحاضرات دروس ألقاها على طلاب شهادة آداب اللغة العربية خلال العامين الدراسيين ٤٩-٥٠/٥٠-١٩٥١، وقد تعمد الإكثار فيها من إيراد النصوص المختارة من (الغفران) لسببين:

الأول: أن نتائج البحوث الأدبية تكون أدعى للثقة والاطمئنان كلما كثرت النصوص التي تستمد هذه البحوث نتائجها منها.

وثانيهما: رغبته في أن تكثر ممارسة الطلاب لمثل هذه النصوص، لأن الميل الأدبي الحقيقي إنما يتكون في نفس الطالب عندما تربط بينه وبين كنوز أدبنا القديم روابط الألفة الصحيحة.

وإنه ليرجو أن يكون قد استطاع في هذا الجزء الأول من البحث أن يلقي بعض الضوء على ناحية قلما عُني الباحثون بالكشف عنها، ويعني با شخصية المعري العلمية كما تتجلى في (الغفران) .أما شخصيته الفنية في هذا الأثر الخالد فللكشف عنها جزء ثان يستمد من الله العون على إنجازه.

المقدمة

يذكر في الديباجة أن المعري حكيم وكاتب وشاعر لا ريب، ولكنه إلى هذا كله، عالم في الأدب حَبْرٌ في العربية.

يذكر الدكتور أمجد أن من أسباب تكلف المعري الألفاظ العربية، وتجشمه الطرق الصعبة في التعبير عن أفكاره شعرًا ونثرًا، علمه الواسع باللغة والأدب،

(1) طبع هذا الكتاب في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، وهو دروس ومحاضرات ألقاها على طلاب شهادة آداب اللغة العربية في العامين الدراسيين ٤٩/٥٠، ٥٠/١٩٥١.

واشتغاله بتعليمهما...وكثير من نصوصه تدلنا على أنه كان فخورًا بثقافته اللغوية، وكان ينتهز كل فرصة ليقدم الشواهد على هذه الثقافة.

ويورد أن شخصية المعري الفكرية جبارة...نلمحها من خلال الغفران فذة كاتبًا عظيمًا متوثبَ الخيال ،عجيب التصوير، ذكي التهكم، وقاصًا بارعًا، يستأسِر لُب القارئ، ويبهر بصره بأشخاص قصته من ملائكة وجن وأناسي يجمعهم من كل فج ويحشرهم على مسرحه السماوي. شخصية المعري في رسالة الغفران عالم واسع الاطلاع على فنون الأدب وعلوم اللغة، وهو ناقد من الطراز الأول، نشيط الفكر، ذكي، متمكن من أدوات النقد كل التمكّن. وفي رسالة الغفران قصد وضع قصة سماوية عبقرية سحرية يقيمها على أساسين من الخيال والتهكم.

خياله جامح أحيانًا متواضع أحيانًا، تهكُمُهُ لطيف تارة، عنيف تارات كثيرة، هذا أول ما يستهوينا. وفي الغفران طرف من النقد وبحوث في اللغة.

يقول طه حسين: إن المعري تكلف الغريب ليصد العامة من علماء و غير علماء عن قراءته، كان يخشى على آثاره الأدبية أن يفهمها أهل زمانه فيفسدوها ويشوهوها ويحولوا بيننا و بين فهمها؛ أي إنه شغل القدماء بالغريب والقواعد والنحو والصرف والعروض والقافية، عن هذا الكنـز حتى لا يصلوا إليه، وحتى تسلم لنا خلاصته، فنترك للقدماء نحوهم وصرفهم وغريبهم وعروضهم، ونفرغ لخلاصة هذا الكـ من فلسفة في الخلق والجماعة والدين.

والدكتور أمجد يقلب النظرية رأسًا على عقب، يفترض أن أبا العلاء كتب رسالة جوابية في النقد اللغوي والأدبي وفي الكلام على الزندقة والزنادقة، أما الأسلوب القصصي التهكمي الذي لجأ إليه، والإطار السماوي الهزلي الساحر الذي ابتكره لقصته، فهما بالنسبة إلينا من الأشياء الجميلة الرائعة، ولكنهما قد لا يكونان في نظر المعري سوى أمور تتصل بالشكل والإطار دون أن تغير من جوهر الموضوع شيئًا.

وفي كتاب الدكتور أمجد هذا يكشف عن مدى العناية التي خص المعري النقد الأدبي والدراسات اللغوية بها في (رسالة الغفران)، وأنه بوصفه مؤرخًا حاول أن يعيش في جو العصر الذي كان فيه حكيم المعرة وأديبها ولغويها الأكبر.

المبحث الأول

المعري العالم المعلم

١- المعري اللغوي

يحدثنا في الفصل الأول عن ابن المعتز والمعتمد بن عباد وأبي فراس، قائلا: هؤلاء خلفاء وملوك وأمراء، نظر إليهم معاصروهم على أنم خلفاء وملوك وأمراء ثم بوصفهم شعراء، فزالت عنهم اليوم صفاتم الملكية، ولم تعد الأجيال تنظر إليهم إلا على أنم شعراء، ولم يعد ذكرهم يتردد إلا على أفواه الأدباء والمتأدبين. وابن العميد والصاحب بن العباد وزراء خطيرون كان لهم شأن في سياسة الدولة في أيامهم، لا ينظر لهم اليوم إلا بوصفهم كُتّابًا ورؤوسًا لمذاهب خاصة في النثر الفني.

وأمير من أنبل أمراء زمانه وأحرصهم على مصلحة الرعية: كأبي الفداء الأيوبي لا ينظر إليه اليوم إلا على أنه عالم ومؤرخ. ومن هؤلاء العظماء الذين تغيرت نظرة العصور الحديثة إليهم، أبو العلاء فخر بلاد الشام خاصة، وفخر العربية عامة، وفخر الفكر الإنساني كله بوجه أعم.

ولم يكن ينظر إلى الحكيم في الزمان القديم على أنه شاعر وحكيم وكاتب كما يُنظر اليوم، بل على أنه عالم في اللغة والآداب ومعلم للغة والأدب، كذلك كان ينظر هو إلى نفسه. فشهرته اللغوية أكثر ذيوعًا من شهرته الفنية.

كتب ابن القارح علي بن منصور الحلبي رسالته إلى أبي العلاء في حدود سنة

٤٢٢هـ وذكر أنه حضر أحد المجالس، فجرى فيه ذكر أبي العلاء فقال، أحد الحاضرين:«الشيخ بالنحو أعلم من سيبويه وباللغة والعروض من الخليل».

قال التبريزي: «ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة لم يعرفها المعري (ت.٥٠٢هـ)»، ويقول الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: «كان المعري حسن الشعر، جزل الكلام، فصيح اللسان، غزير الأدب، عالمًا باللغة حافظًا لها. ج ٤ تاريخ بغداد». (ت.٤٦٣هـ). ويقول السمعاني في (الأنساب): «هو البحر الذي لا ساحل له في اللغة (ت.٥٦٢هـ)».

ويقول ابن الأنباري في نزهة الألباء: كان المعري غزير الفضل، وافر الأدب، عالمًا باللغة، حسن الشعر، جزل الكلام.(ت.٥٨٧هـ).

ويقول ابن الجوزي: إن المعري سمع اللغة وأملى فيها كتبًا، وله فيها معرفة تامة. (ت.٥٩٧هـ).

ويقول ياقوت: كان غزير الفضل شائع الذكاء، غاية في الفهم، عالمًا باللغة، حاذقًا بالنحو، جيد الشعر، جزل الكلام (ت.٦٢٦هـ).

ويقول أبو الفداء: (ت.٧٢٢هـ) (المختصر في أخبار البشر): كان عالمًا لغويا شاعرًا.

ويقول الحافظ الذهبي: (ت.٧٤٨هـ) في (تاريخ الإسلام): أبو العلاء التنوخي اللغوي الشاعر المشهور، وكان عجبًا في الذكاء المفرط، والاطلاع الباهر على اللغة وشواردها.

يقول ابن فضل الله العمري: في موسوعته (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) مؤرخ من دمشق ج١٠. مخطوط بدار الكتب المصرية: «كان مطلعًا على العلوم، لا يخلو في علم من الأخذ بطرف، متبحرًا في اللغة، متسع النطاق في العربية».

ويقول الصلاح الصفدي في (الوافي في الوفيات) (ت.٧٦٤هـ): كان اطلاعه على اللغة وشواردها أمرًا باهرًا.

ويقول الحافظ ابن كثير (ت.٧٧٤هـ) في البداية والنهاية: ((ممن توفي في سنة٤٤٩ من الأعيان أحمد بن عبد الله بن سليمان أبي العلاء المعري التنوخي الشاعر المشهور بالزندقة، اللغوي، صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة.

ويقول ابن حجر العسقلاني (ت.٨٥٢هـ) في (لسان الميزان): «أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء المعري اللغوي الشاعر، أخذ العربية من أصحاب ابن خالويه وعن والده محمد بن عبد الله بن سعد النحوي، وتصانيفه في اللغة والأدب أكثر من مئتي مجلد».

ويقول البدر العيني من عينتاب (ت.٨٥٥هـ) في (عقد الجمان): «المعري الشاعر اللغوي صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة».

ويقول ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة: «أبو العلاء المعري التنوخي اللغوي الأعمى الشاعر المشهور».

ويقول الحافظ السيوطي (ت.٨٥٦هـ) في (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة): «ويورد في حقه عبارة ياقوت المذكورة آنفًا».

ويقول ابن العماد الحنبلي الدمشقي(ت.١٠٨٩هـ): في تاريخه (شذرات الذهب في أخبار من ذهب): «وفي سنة ٤٤٩هـ توفي أبو العلاء المعري اللغوي الشاعر صاحب التصانيف المشهورة والزندقة المأثورة».

إجماع من المؤرخين على صفة المعري: كان لغويا وشاعرًا معًا، وأكثرهم يقدم صفة المعري اللغوية على صفته الفنية.

بل إن ابن سنان الخفاجي كان لا يرى من شخصية أبي العلاء غير وجهها العلمي (ت.٤٦٦هـ) هذا الكلام لا مبالغة فيه. فمن غير الجائز اليوم ألا ينظر إلا إلى المعري الكاتب الشاعر، وأن تنسى شخصيته عالمًا متبحرًا في اللغة، وهي الشخصية التي كانت عنوان مجده القديم.

٢- المعري المعلم

كان المعري عالمًا باللغة والنحو وكان معلما لهما. قال عنه ابن الوردي في تاريخه: (ت.٧٤٩هـ) شامي من المعرة، ومات بحلب، وكتابه تتمة لتاريخ أبي الفداء: «لقد أخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق».

وقد رثاه الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله المعري على قبره يوم وفاته:

العلم بعـد أبي العـلاء مـضيع والأرض خالية الجوانـب بلقـع

ما ضيع الباكي عليـك دموعـه إن الدموع على سـواك تـضيع

قَصَدْتك طلاب العلـوم، ولا أرى للعلم بأبـا غـير بابـك يقـرع

وقد عقد ابن النديم (ت.٦٦٠هـ)، وهو مؤرخ حلب المشهور في (الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري) فصلاً مسهبًا ذكر فيه أسماء من قرأ على المعري. المؤرخ المشهور.

ذكر أبو الحسن القفطي (ت.٦٤٤هـ) في كتابه (إنباه الرواة على أنباه النحاة) حول إصلاح المنطق لابن السكيت (ت.٢٤٤هـ)، كيف طالب التبريزي أبا العلاء بسند هذا الكتاب متصلاً وقال له: «إن أردت الدلالة فخذ عني ولا تتعد وإن قصدت الرواية فعليك بما عند غيري».

وكان المعري في تعليمه مفكرًا مجتهدًا لا مجرد راوية، وهذا نراه واضحًا في معظم استطرادات الغفران اللغوية والنحوية التي أقحمها رسالةَ الغفران.

۞ ۞ ۞

٣- المعري المصنف في علوم العربية

تظهر شخصية عالمًا ومعلمًا في كثرة مصنفاته في علوم العربية، ذكر له المؤرخون مصنفات كثيرة، أكثرها تعليقات على بعض مصنفات نحوية مشهورة قرأها في حداثته، وأقرأها بعد أن جلس للتدريس في عزلته: عني: بكتاب (الجمل) للزجاجي (ت.٣٣٩هـ)[1].

درس أبو العلاء فيه، ودرسه، وألف حوله كتبًا أربعة هي:(تعليق الجليس) و(إسعاف الصديق) و(عون الجمل) و(شرح شواهد الجمل).

وعني (بالكافي) للنحاس (ت.٣٣٨هـ) وعلق عليه بكتاب (قاضي الحق)، وله مختصر في النحو سماه (الحقير النافع)، وكتاب آخر (المختصر الفتحي). بدأ بشرح كتاب سيبويه ولم يتمه، وله تعليق لغوي مشهور هو كتابه (نشر شواهد الجمهرة)، وكتاب آخر (خطبة الفصيح)، وله كتاب العروض (مثقال النظم)، وفي القراءات الشاذة (تظلم السور)، وفي القوافي كمقدمة (اللزوميات).

وقد ضاعت هذه الكتب فيما ضاع من آثار أبي العلاء ولم يبق لنا إلا مقدمة ديوانه الخالد (لزوم ما لا يلزم) وهي من أجمع ما كتب في علم القافية وأعمقه، وفيها يظهر المعري عالمًا ومجتهدًا بكل ما في هذه اللفظة من معنى.

شخصية المعري اللغوية لم تفقد بضياع كتبه. فشعره ونثره الفني اللذان لم يفقدا تتجلى تلك الشخصيةُ في جميع صفحاتها، ورسالة الغفران ملائمة جدا لظهور شخصية المعري بوضوح دونه كل وضوح.

---

(1) طبع هذا الكتاب في الجزائر عام ١٩٢٧ بتحقيق محمد بن أبي شنب (عن جامع التصنيف الحديثة).

شخصية المعري اللغوية
من خلال أسلوبه وتصانيفه الفنية

من أجلى المظاهر العلمية التعليمية لشخصية المعري اللغوية، اللغة التي كان يستعملها في مصنفاته الفنية الشعرية والنثرية. كان في معظم الأحيان يلتزم ما لا يلزم في شعره ونثره، إلى قيود أخرى كان يَقْسِر عليها فكره، وعباراته قسرًا، وهذا وحدَه كاف لملء آثاره بالألفاظ الغريبة الغامضة. وكان يتعمد استعمال الغريب، ولو لم يكن يدعو إلى استعماله داع من دواعي الصنعة. واختلف النقاد والمؤرخون في تقويم أسلوبه، فمنهم من أعجب به ومنهم من لم ير في كتابته إلا القعقعة والتفاصح والولوع بالقشور التى تُعْنِت المعنى، وتحمله ما لا يطيق.

فابن سنان الخفاجي كان يرى رسائل المعري بالكتب اللغوية أشبه منها بالرسائل الفنية. وياقوت يتهم المعري بالتفاصح والتشدق، في رسائله إلى داعي الدعاة الفاطمي.

والمعري لم يستعمل هذه اللغة الشموس بدافع التفاصح والتشدق، بل بوحي شخصيته لغويًا مشهورًا ومعلمًا للغة موثوقًا به يقصده الطلاب من مختلف الآفاق للاستفادة من علمه. هذا قبل كل شيء، وهذا ما لعله غاب عن ألسنة النقاد الصارمين الذين جرحوه بألسنتهم.

وتظهر شخصيته اللغوية أمام تلك المحاولات الجبارة التي أراد با أن يعرض إمكانات اللغة العربية ومدى اتساعها وقدرتا على الصمود أمام القيود المختلفة التي كان يلزمها إياها، وهذا يظهر في لزومه ما لا يلزم في معظم شعره ونثره.

وكتاب المعري (خماسية الراح) في ذم الخمر: ومعنى الاسم هذا أن الكتاب بني على حروف المعجم، فذكر لكل حرف تمكّن حركته، خمس سجعات مضمومات وخمسًا مفتوحات وخمسًا مكسورات وخمسًا موقوفات.

وكتاب السجعات العشر في المواعظ بني أيضا على حروف المعجم، عشر سجعات لكل حرف.

ورسالته (ملقى السبيل) مزيج لطيف من الشعر والنثر تعمد فيه تكرار فواصل المقاطع النثرية في قوافي المقطوعات الشعرية.

أبو العلاء المعري يعمد إلى الاستعراضات اللغوية في رسالة الغفران كبيتي النمر بن تولب (ص٥١٩-٥٢١) واستعراض أسماء الخمرة: القهوة- الخمر – الصبوح – الغبوق – أم ليلى – أم زنبق – الراح – العقار – القرقف – الخرطوم – العاني – السبيئة – الكميت – الصرخدي – السلاف – السلافة – المعتقة – الشمول.

ومن أبرع مظاهر الاستعراضات اللغوية تفنّنا جُمله الدعائية التي تعترض أحاديثه عن ابن الفارض، كلما ورد اسمه أردف بجملة دعائية تناسب المقام، وقد تعمد في كل مرة الإتيان بجملة دعائية جديدة، وفي الرسالة أكثر من مئة جملة من هذا النوع:

١- كبت الله عدوه، وأدام رواحه إلى الفضل وغُدُوه، ثبت الله أركان العلم بحياته: أدام الله جمال البراعة بسلامته، أدام الله تمكينه، أدام الله الجمال ببقائه، حسن الله الأيام بطول عمره، زاد الله في أنفاسه، لا زال قولُه عاليًا، كب الله أنف مبغضه، ثبت الله كلمته على التوفيق، أورد الله قلبه على المحاب، أرغم الله حاسده، رفع الله صوته، جعل الله الإحسان إليه مربوًبا ووده في الأفئدة مشبوًبا، أصلح الله به وعلى يديه، بلغه الله إرادته، جنبه الله المكاره، زين الله الآداب ببقائه، لازال مقولاً للخير، خلد الله ألفاظه في ديوان الأدب، أنطقه الله بكل فضل، أيد الله مجده بالتأييد، أمضى القادر له اقتراحه، زاد الله أمره من النفاذ، حفظ الله على أهل الأدب حوباءه، لا أخلاه الله من الإحسان، صار وليه من المتبوعين وشانئه بالسفه من المسبوعين، أسنى الله خطه من المغفرة...

كفاح المعري صامت ومستمر وقائم على تعجيز اللفظ للفكر وتعجيز الفكر للفظ، في هذه المحاولات شيء من الاعتزاز، وإن لم نقل الاعتداد – العلمي – فهو من كل ذلك راغب في إفادتنا لغويا. وربما كان يبغي إظهارنا على غزارة محفوظاته اللغوية، ومدى تمكنه من ناصية لغة العرب.

وليس في هذا الاعتزاز أو المباريات العلمية ما يناقض ما عرف به المعري من تواضع وزهد في أعراض الدنيا الفانية.

كان متمكّنًا من اللغة، عثر وهو داخل لمجلس الشريف المرتضى(1)، برجل: فقال هذا مغضبًا: من هذا الكلب؟ فقال المعري بكل هدوء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسمًا!

جواب فيه اعتزاز بسعة المعرفة، بحث عنها السيوطي، ونظمها في أرجوزة.

المعري كان أستاذ لغة قبل كل شيء، لا بد له أن يأخذ بأيدي تلاميذه في هذه الشعاب الوعرة كلما أراد أن يجلو أمامهم كنوز اللغة العربية التي وعاها في صدره، فهذا شيء والتفاصح والتشدق شيء آخر. ومما يبعد هذه التهمة:

١- شروحه اللغوية لبعض ما في تصانيفه ورسائله من الألفاظ العويصة.

٢- وفرة الكتب التفسيرية التي وضعها لإيضاح ما استبهم في كثير من آثاره الشعرية والنثرية:

أ- كتابه (السادن) أي الخادم في ذكر غريب (الفصول والغايات) وصنف (إقليد الغايات) لتفسير ما في الفصول والغايات من لغز.

وهناك كتابان ألفهما في تفسير (اللزوميات) وذكر غريبها، وهما (راحة اللزوم) و(كتاب الراحلة) وكذلك شرح غريب (سقط الزند) في كتابه المعروف بـ (ضوء السقط).

وشرح غريب رسائله في (خادم الرسائل). وفي إنباه الرواة للقفطي ثَبتٌ مطول بأسماء كتب المعري وكذلك ياقوت.

هذه الأدلة تبعد عن المعري ما قيل من رغبته في التعمية المقصودة بغية إبهام آرائه وإلهاء الناس عن أفكاره الخطيرة بالقشور اللفظية، فلو أراد الإبهام لما كلف نفسه عناء الشرح والتفسير وتصنيف الكتب بغية التوضيح والتسهيل.

يضاف إلى ذلك أن أخطر آراء المعري في الدين والسياسة ونقد المجتمع، وأكثر عباراته جرأة على السخرية والتهكم، إنما صبت في قوالب سهلة مفهومة واضحة

(1) الشريف المرتضى المتوفى (سنة ٤٣٦هـ)، أديب ومتكلم وشاعر من بغداد ونقيب الطالبيين في عصره، وهو أخو الشريف الرضي الشاعر المشهور في بغداد.

(هناك بحث قيم نشره في هذا الموضوع الأستاذ محمد الشريقي بعنوان أسلوب المعري ومنهاجه) في مجموعة المجمع العلمي العربي التي نشرها بدمشق سنة ١٩٤٥ بعنوان المهرجان الألفيّ لأبي العلاء المعري ص٢١٧-٢٣٠.

وهذه الأدلة تبعد عن المعري تهمة التفاصح ومحبة الإغراب للإغراب، وعلى العكس تجلو لنا صورة أبي العلاء أستاذًا للغة متمكّنًا من مادته كل التمكن، يعرض على تلاميذه مفردات اللغة في قوالب فنية محببة مثيرة لنهمهم وتطلعهم العلميين، ويحاول تحفيظهم إياها، وشرحها لهم حسب منهج علمي تعليمي موفق اتبعه في معظم مصنفاته.

وخلاصة القول: لقد كان المعري عالما في الأدب واللغة، بقدر ما كان أديبًا، وقد كان يعتز بعلمه كما كان يعتز بأدبه، وقد لبث الناس خلال عصور طويلة يُجِلونه عالمًا كما كانوا يجلونه أديبًا؛ ومن الظلم أن يأتي العصر الحديث فيغمط المعري حقه بإسداله الستار على هذه الناحية من شخصيته التي كانت تعد كما قلنا من أبرز عناوين شهرته ومجده.

المبحث الثاني

النقد الأدبي في رسالة الغفران

تمهيد

يذكر الدكتور أمجد أن رسالة الغفران مظهر علائي خصب فني خالد، من مظاهر شخصية المعري العلمية. وتتجلى براعته على هامش الغفران في كثرة الأبحاث النقدية ووفرة الدراسات اللغوية التي عرض لها أثناء سرد قصته.

ويحاول الدكتور في هذا الباب أن يبين شخصية المعري ناقدًا أدبيا من خلال قصة (الغفران) وفي بابٍ تالٍ يرسم معالم شخصيته اللغوية في القصة ذاتها.

١- آراء نقدية عامة

يعرض ما اتصل من آراء المعري بالنظريات النقدية العامة، ثم ينحدر شيئًا فشيئًا حتى ينتهي إلى بيان رأي المعري في بعض القضايا التفصيلية.

١- تعريف الشعر والغريزة:

في تعريفه للشعر تعريفًا طريفًا يربط فيه الفكرة الموسيقية بالغريزة؛ أي بالفطرة؛ والطبع بالمواهب الشخصية؟: «الأشعار جمع شعر، والشعر كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط إن زاد أو نقص أبانه الحس». والفرق واضح بين هذا التعريف والتعريف التقليدي:

«الشعر كلام موزون مقفى له معنى» فيلح على عنصر هام في الشعر وهو الموسيقا، وعلى عنصر هام في الشاعر الطبع الشعري.

الأوزان الشعرية في نظر أبي العلاء هِبةٌ يفطر عليها الشاعر لا عِلمٌ يُتعلم، ويثور ويستنكر الإضافات التي تحطم الوزن تحطيمًا في مناقشة لامرئ القيس:

كأن السباع فيه غرقى غدية بأرجائه القصوى أنابيش عنصل
كأن ذرا رأس المير غدوة من السيل والغثاء فلكلة مغزل
كأن مكاكيي الجواء غدية صبحنا سلافًا من رحيق مفلفل

لما أنشدها البغداديون بزيادة واو، أساؤوا الرواية فإذا فعلوا ذلك فأي فرق يقع بين النظم والنثر؟

إنما ذلك شيء فعله من لا غريزة له في معرفة وزن القريض [زيادة الواو يسميه العروضيون خزمًا و يجيزونه]. [ابن رشيق يقف موقفه وفيه فرق كبير من موقف أبي العلاء من الخزم في العمدة].

فرأي المعري كما ترى صريح في استبعاد هذه الزحافات التي يَمُجها السمع، وتنكرها الغريزة إن أجازها العروضيون.

٢- تجدد المعاني الشعرية

يقول المعري ببقاء الشعر على الدهر، واستحالة نضوب المعاني الشعرية، فهو ليس من الشعراء النقاد الكسالى الذين يرون أن المعاني الشعرية محدودة، وأن الأخذ عمن سبق ليس أمرًا مسموحًا به فحسب، بل ضرورة لا بد منها، وأن كل فن الشاعر المحدث يجب أن يقتصر على العناية بالمبنى، أي بالشكل والمظهر. ليس المعري من رأي من يقول:

هل غادر الشعراء من متردم[١]

ولا من رأي من يقول:

ما أرانا نقول إلا معارا أو معادا من لفظنا مكرورا[٢]

ولكنه هو القائل:

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانُه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

ولذلك يقول على لسان ابن القارح مخاطِّبا عنترة في أطباق الجحيم:

وإني ذكرت قولك:

«هل غادر الشعراء»

لأقول: إنما قيل ذلك، وديوان الشعر قليل محفوظ. فأما الآن فقد كثرت على الصائد الظباء، وعلمت مكان الجمل الرباب، ولو سمعت ما قيل بعد مبعث النبي ﷺ لعتبت نفسك على ما قلت، وعلمت أن الأمر كما قال حبيب:

فلو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب

(1) تمام البيت: أم هل عرفت الدار بعد توهم، وهو لعنترة وردم الثوب وردمه: رقعه، وَتَرَدَّمَه: رقعه لنفسه.

(2) ينسب هذا البيت إلى زهير بن أبي سلمى.

هذه نظرة كما ترى غير مُنوهة بالكسل الفكري، وملؤها التفاؤل بمستقبل الفن، وهي نظرة في الوقت ذاته تخرج المعري من دائرة النقاد اللفظيين إذ ذاك، وما أكثر أولئك النقاد الذين لم يكونوا يرون في الشعر قيمة إلا اللفظ، والذين لم يكونوا يبالون كثيرًا بجدة المعنى وعمق الفكرة، كأبي هلال العسكري مثلاً يقول في «الصناعتين»: وليس الشأن في إيراد المعاني؛ لأن المعاني يعرفها العجمي والقروي والبدوي، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه. والذي يقول أيضًا في الكتاب نفسه: «إن المعاني مشتركة بين العقلاء، فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي. وإنما تتفاضل الناس في الألفاظ ووضعها وتأليفها ونظمها».

٣- الشعر للعرب دون سواهم

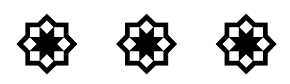
«لأن إبليس اللعين نفثه في إقليم العرب، فتعلمه نساء ورجال».

قد يستنتج من هذا أن المعري كان يعتقد أن الشعر من فضائل العرب دون سواهم من الأمم. وهذا الرأي استهوى الجاحظ الذي يقول في كتاب الحيوان [١]:

«وفضيلة الشعر مقصورة على العرب و على من يتكلم بلسان العرب».

وكأبي منصور الثعالبي مُعاصِر المعري الذي يقول في مقدمة اليتيمة [٢] «الشعر عمدة الأدب، وعلم العرب الذي اختصت به عن سائر الأمم».

أقوال المعري ليست واضحة كالجاحظ والثعالبي، ولذلك لا نستطيع أن نقطع أنه كان ممن يرون هذا الرأي، وإذا ثبت ذلك، فذلك يدل على نقطة ضعف في ثقافته الخصبة الواسعة المتشعبة الأطراف.



(1) الحيوان ١ ص ٧٥/٧٤.
(2) اليتيمة: ١ ص ٢.

٢- المعري والشعر الأسطوري

هو المخترع من شعر الجن والملائكة والأقوام الغابرين كالعمالقة وعاد وثمود وآدم نفسه، فرواة هذه الأشعار ما بين مصدقٍ مثبت أو حائر شاك أحيانًا أخرى (مقدمة جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد. ومنهم من يرويها ويردها ويعنف في إنكارها، فما موقف المعري منها؟

لم يعبس ولم يثر ولم يعنف في رده بل رآها فرصة مواتية للسخرية والابتسامة. المعري رد هذا الشعر على لسان آدم بأسلوب مرح، وقبول هذه الأشعار يدل على انعدام الحس النقدي لا غير.

ويسخر من نسبة أبيات إلى الجن؛ لا لأن هؤلاء عاجزون عن نظم مثلها، بل لأنم أرفع من أن تنسب إليهم هذه السخافات البشرية، ولست أجد أسلوبًا أبلغ من هذا الأسلوب الهزلي في رد مثل هذه الترهات.

والنتيجة أن المعري لم يقصر في رد الخرافات والأساطير قيد أنملة، وأفرط في ردها.

وطالما طلب أن نتأثر خُطا العقل في لزومياته:

أيهذا وإن خصصت بعقل فاسألنه فكل عقل نبي

وكان دائمًا يحاول أن يحكم العقل.

٣- تحقيق الروايات

كان موقفه من بعض الروايات موفقًا رصينًا يدل على ذوق صحيح، وحس نقدي سليم وثقافة واسعة لا بد منها لكل ناقد .

وضع كتاب الصاهل والشاحج

قام الدكتور أمجد رحمه الله بتحقيق كتاب الصاهل والشاحج، مخطوط كتاب أبي العلاء المعري، وقد أفادني مشكورًا حول وضع هذا العمل الجليل الصديق العزيز - أطال الله عمره - مشكورًا السيد العالم العامل من مجمع اللغة العربية بدمشق، بهذه المعلومات القيمة، جزاه الله خيرًا.

دفع د. أمجد رحمه الله نص كتاب الصاهل والشاحج محققًا إلى تلميذه وصديقه الأستاذ أحمد راتب النفاخ رحمه الله لينظرفيه نظرة المحقق المعروف فبقي النص في عهدة د. النفاخ مدة تزيد على السنوات العشر، علق الأستاذ فيها على نص الكتاب المحقق تعليقات نفيسة تشبه المعهود من علمه وتحقيقه، وكان د. أمجد كلما زار مدينة دمشق اتصل بالأستاذ النفاخ وجدد عهده بالكتاب وبعمل الأستاذ فيه إلى ما قبل سنتين من وفاة الأستاذ النفاخ (يناير ٢٠٠١) ثم قدم د. أمجد دمشق معزيًا في أخيه محمد أكرم فوافق ذلك وفاة الأستاذ النفاخ فعزى فيه أيضًا، وكان تلميذ الأستاذ النفاخ د. عز الدين البدوي النجار واقفًا على خبر الكتاب وعلى ما كان من

عمل الأستاذ فيه، فزار د. أمجد ووقفه على صورة الحال، ووعده أن تدفع أسرة أ. النفاخ إليه عمل د. أمجد وعمل الأستاذ راتب جميعا، وقد كان ذلك فعلاً، وحمل إليه الأستاذ نزار النفاخ شقيق الأستاذ راتب دفاتره التي اشتملت على نص الكتاب وعلى تحقيقه، وتحقيقات الأستاذ النفاخ، وكان هذا آخر العهد به.

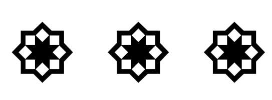
سافر د. أمجد راجعًا إلى المغرب، ومعه هذا كله.

قال هذا وصدقه وشكر لكاتبه حفظه الله وأحسن إليه عز الدين البدوي النجار ويزيد عليه هنا أنه كان من سرور الدكتور أمجد بالذي انتهت إليه قضية الكتاب ما لا يوصف فرحمه الله رحمة واسعة ورحم شيخنا وأستاذنا الأستاذ راتب.

الأستاذ أبو هاشم

عز الدين البدوي

ناحية عين الفيجة ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤/٤/٧.



الفهارس

١- فهرس المصادر والمراجع

١- أخبار عمر: علي الطنطاوي وناجي – دمشق

٢-الأعلام للزركلي (١١ مجلدًا) طبع دمشق

٣- تاريخ النقد العربي حتى القرن الخامس الهجري. (د. أمجد الطرابلسي) ترجمة د. إدريس بلمليح. ط. دار توبقال ١٩٩٣.ط.١ المغرب.

وأصله بالفرنسية:

«La critique de la poésie Arabe jusqu'au 5ème siècle hégire» Edition de l'institut français attaché à l'université Sorbonne 1956 DAMAS

٤- حركة التأليف عند العرب.

٥- ديوان أحمد شوقي مجلدان. ط.

٦- زجر النابح لأبي العلاء المعري تحقيق د. أمجد الطرابلسي. نشر مجمع اللغة العربية بدمشق في طبعتين. ط١ ، ١٩٦٥ ط٢، ١٩٨٢.

٧- الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري ت.د. أمجد الطرابلسي (مخطوط).

٨- الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث (مجلدان د. محمد الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء ١٤٠٢هـ /١٩٨٢).

٩- «كان شاعرًا» ديوان شعر د. أمجد الطرابلسي، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية ط١ الرباط ١٩٩٣.سلسلة إبداع.

١٠- محاضرات عن شعر الحماسة والعروبة، عن شعر الشام من أواخر القرن ١٩ حتى منتصف القرن ٢٠. ألقاها د. أمجد الطرابلسي. على طلبة معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٩٥٧.

١١- «مكتب عنبر» للقاسمي ط. دمشق.
١٢- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب د. أمجد الطرابلسي / نشر وتوزيع دار الفتح بدمشق ١٣٩٤هـ/١٩٥٤.
١٣- النقد واللغة في رسالة الغفران د. أمجد الطرابلسي ط١ مطبعة الجامعة السورية /١٣٧٠هـ/١٩٥١م، وط٢ .١٩٥٤.

المجلات

١- آفاق الثقافة والتراث عدد ٧ رجب ١٤١٥هـ/ دجنبر- كانون الأول ١٩٩٤م ص.٧٥/٧٢ دولة الإمارات.
٢- مجلة الرسالة أحمد حسن الزيات/ مصر
٣- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة محمد الخامس الرباط من العدد السابع ١٩٨٠ حتى العدد ١٦سنة ١٩٧١
٤- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٤٧، ج١ : ١٥٧، ومج ٧٧، ج١: ١٣٧.

الصحف

١- الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي ٦ يناير ٢٠٠١، ص٣٢.

نبذة من سيرة الدكتور محمد بن حسن قرقزان بقلمه

- كاتب، ناقد، شاعر، قصصي، محقق، ولد في ناحية عين الفيجة/ دمشق في ١٧ نيسان/ أبريل ١٩٤٦.
- إجازة في الآداب - قسم اللغة العربية - جامعة دمشق ١٩٧٠.
- دبلوم الدراسات الإسلامية /جيد جدًا/ القاهرة/ معهد الدراسات الإسلامية ١٩٧٥.
- دبلوم استكمال الدروس (المعمقة) اللغة العربية/ النقد الأدبي ١٩٧٦ كلية الآداب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس.
- دبلوم باللغة الفرنسية /باريس/ Alliance Français Paris من ١٩٧٨ إلى ١٩٨٣/ فرنسا.
- دبلوم الدراسات العليا/ السلك الثالث (الماجستير) باللغة العربية/ النقد الأدبي، كلية الآداب/ شعبة اللغة العربية/ جامعة محمد الخامس في الرباط ١٩٨٤ بتقدير حسن جدًا.
- دكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابا (النقد الأدبي الأندلسي) بتقدير حسن جدًا/ كلية الآداب/ شعبة اللغة العربية/ جامعة محمد الخامس بالرباط ١٩٩٢.
- شارك في دورات تدريبية كبيرة حول المخطوطات وعلومها من سنة ١٩٦٨ حتى ١٩٩٢: الخط العربي، وحفظ المخطوطات وترميمها، وتعقيمها، وخياطتها وتجليدها، وتصويرها، وفهرستها وتحقيقها وتوثيقها.
- يعمل منذ ١٩٨٦ في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالرباط، وهو حاليًا ١٩٩٤ مسؤول عن مكتبة المنظمة وبرنامج المخطوطات.

من آثاره:

١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه «جزءان» تحقيق وشرح وتقديم ط١ دار المعرفة/ بيروت ١٩٨٨، وط٢ الكاتب العربي دمشق ١٩٩٤.

٢- جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب «جزءان» تحقيق وشرح ودراسة ط١ الكاتب العربي دمشق ١٩٩٤.

٣- الاتصال بالرجال، تحقيق وتقديم ودراسة (يصدر قريبًا).

٤- لمحة إلى الديار المقدسة، تحقيق وتقديم ودراسة (يصدر قريبًا).

٥- تأثر ابن رشيق في العمدة بابن عبد ربه في العقد (يصدر قريبًا).

وله مجموعة أعمال متنوعة في النقد والشعر وقصص الأطفال، والتراجم والسيرة والدراسات والمعاجم والمخطوطات هي في قيد الإنجاز، تصدر تباعًا إن شاء الله.